الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي _ الجزائر _

جامعة أحمد دراية _ أدرار _

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية

محمد السعيد الزاهري وجهوده الإصلاحية في منطقة الزيبان 1900م - 1956 م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبين

*بن يعيش سعيدة

*بورعه حسان

إشراف الدكتور

ختير الصافي

لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الرتبة العلمية	الصفة
بابا عبد الله	أستاذ محاضر (أ)	رئيساً
ختير الصافي	أستاذ محاضر (أ)	مشرفاً و مقرراً
برمكي محمد	أستاذ محاضر (أ)	ممتحناً

الموسم الجامعي 2021-2022

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People'sDemocraticRepublic of Algeria

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة أحمد دراية- أدرار
المكتبة المركزية
مصلحةالبحثالببليوغرافي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University Ahmed Draia of Adrar
The central library

شهادة الترخيص بالإيداع

انا الأستاذ(ة): د. حنيش الصافي
المشرف مذكرةالماسترالموسومةبـــ: محمد السعيد الزاهري وجهوده الإصلاحية في منطقة الزيبان 1900-1956م

من إنجاز الطالب(ة): بن يعيش سعيدة
و الطالب(ة): بورعدة حسانا

كلية : العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية

القسم : العلوم الإنسانية

التخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

تاريخ تقييم / مناقشة: 01 جوان 2022

أشهد ان الطلبة قد قاموا بالتعديلات والتصحيحات المطلوبة من طرف لجنة التقييم / المناقشة، وان المطابقة بين النسخة الورقية والإلكترونية استوفت جميع شروطها.
وبإمكانهم إيداع النسخ الورقية (02) والاليكترونية (PDF).

- امضاء المشرف:

ادرار في: 27 جوان 2022

مساعد رئيس القسم:
مساعد رئيس قسم العلوم الإنسانية
مكلف بمابعد التدرج والبحث العلمي
د . بابا عبد الله

جامعة أدرار
رئيس قسم
العلوم الإنسانية
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والعلوم الإسلامية

ملاحظة :لاتقبل أي شهادة بدون التوقيع والمصادقة.

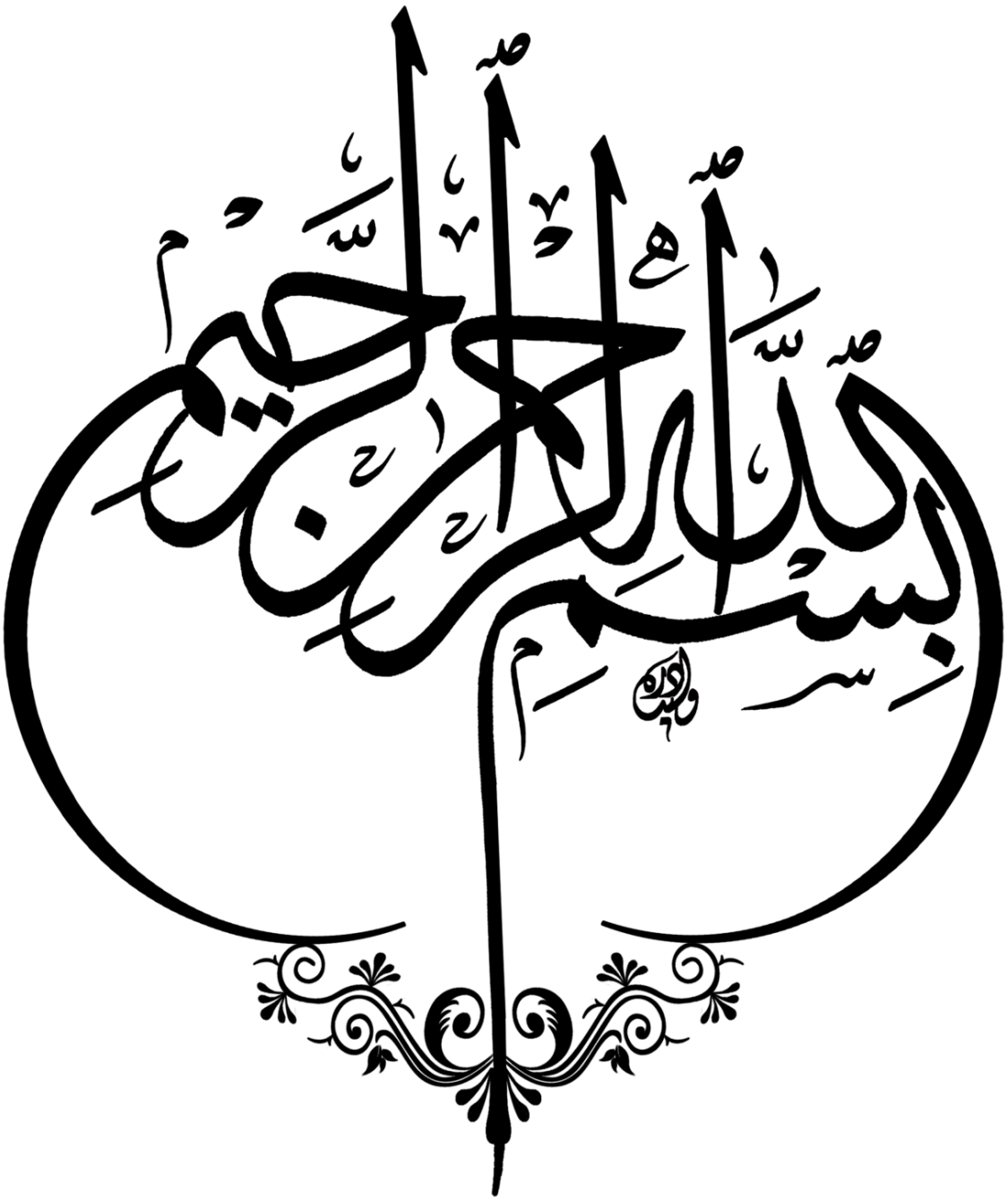

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى الوالدين الكريمين أمي التي أنارت لي درب الحياة , ومنحتني القوة والعزيمة , لمواصلة دربي إلى من علمتني الصبر والاجتهاد, إلى أبي ملاكي في الحياة, صاحب المقام العالي, الذي كان لي سندا وداعما بكل معني الكلمة, وسر الوجود , أدامهما الله فوق راسي , وبارك في عمرهما .

إلى الشموع التي تنير طريقي إخوتي وأخواتي, كل باسمه , وأبناء أخواتي حفظهم الله من كل مكروه .

إلى الجوهرة المضيئة رفيقة عمري أمينة وقدوتي التي قاسمتني تعبي, أسال الله أن يجازيها عني كل خير.

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى كل من تعجز الكلمات عن ذكر مآثرهما إلى من منحني حلماً وأن يريانني أتخطى درجات العلم والنجاح إلى اللذين لن أوفيهما حقهما مهما قلت فيهما إلى أبي وأمي وإلى أساتذتي الأفاضل

و إلى كل أفراد العائلة الكبار و الصغار

إلى كل الأصدقاء والزملاء الذين تركو بصماتهم في حياتي

إلى الذين يؤمنون بأن الأخلاق لابد أن تسبق العلم إذ لا ينفع علم بلا أخلاق

إلى أرض الجزائر الطيبة و إلى روح شهدائها الأبرار.

شكر وعرفان

ونسأله نحمد الله العلي القدير ,الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة, ويسر لنا أداء هذا النجاح المتواصل لنا ولجميع من أخذ من العلم صلاحا .

نرفع كلمة الشكر إلي الدكتور "خنير الصافي" لتفضله لقبول الإشراف علي هذه الرسالة, نحيث لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة طيلة إنجاز هذا العمل , فلا نملك إلا أن نسأل الله تعالي أن يبارك له في عمره وأن تجعل ما قدمه لنا في ميزان حسناته .

والشكر موصول إلى كل من علمنا حرفا من بداية مشوارنا الدراسي إلي هذه اللحظة .

كما نتقدم بالشكر للأساتذة الأفاضل : الدكتور" بابا عبد الله " والدكتور" محمد برمكي" لتفضلهما لقبول مناقشة هذه الرسالة فجزآهم الله عنا خير الجزاء .

مقدمة

مقدمة:

تعددت الدراسات التاريخية، والجغرافية، عن المناطق الجزائرية، خاصة صحرائها الشاسعة ومن أهمها منطقة الزيبان العريقة بتاريخها، إذ تعتبر بوابة الصحراء الكبرى، تعاقبت عليها العديد من الحضارات، التي كان لها دور فعال في التقاء شعوبها، تميزت بموقعها الاستراتيجي، حاولت هذه الدراسات أن تسلط الضوء علي مساهمة منطقة الزيبان في الحركة الوطنية الجزائرية خلال الفترة الزمنية الممتدة من نهاية الحرب العالمية الأولى إلى غاية اندلا ع ثورة أول نوفمبر 1954، مبرزة تأثير سكان المنطقة في المقاومة السياسية التي قادها الجزائريون ضد الاحتلال الفرنسي، حيث شهدت منطقة بسكرة خلال العقد الثالث من القرن العشرين نشاط سياسي، تمثل في انتشار الحركات الإصلاحية بشكل واسع في عدة مدن في الجزائر، وقد امتازت منطقة الزيبان بوجود عدد كبير من العلماء المصلحين، وتأسيسهم للنوادي والجمعيات الإصلاحية والحركات الكشفية، بهدف التصدي للسياسة الاستعمارية الرامية لمحاربة أي فكر إصلاحي أو نهضة، وعلي رأسهم محمد السعيد الزاهري الذي يعتبر من رموز الحركة الإصلاحية بالجزائر شأنه شأن العديد من الأسماء النخبوية مثل: عبد الحميد بن باديس، محمد مبارك الميلي، العربي التبسي، عمر راسم، وغيرهم من رواد الإصلاح في الجزائر، فالسعيد الزاهري كان أحد الأعضاء المؤسسين لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، هذا الأخير حاول جاهدا النهوض بها، ويعتبر من أكثر النشطاء فيها، وصلت هذه الحركة إلى منعرج خطير جعلنا نلتفت إليها ونقف عندها، ونظرا للقيمة التي يحملها هذا الموضوع لم يكن علينا إلا أن نبرز مكانة السعيد الزاهري في الحركة الإصلاحية وعلي هذا الأساس جاء عنوان بحثنا كالتالي : الجهود الإصلاحية لمحمد السعيد الزاهري في منطقة الزيبان 1900-1956

أسباب اختيار الموضوع:

1 إبراز قيمة ومكانة السعيد الزاهري والدور الذي لعبه في الحركة الإصلاحية في منطقة الزيبان خاصة والجزائر عامة مع الوقوف علي أهم نشاطاته وكتاباتها التي جعلت منه عنصر بارز في هذه المنطقة

2 لم تحضى شخصية محمد السعيد الزاهري باهتمام كبير ولم تأخذ نصيبها من الدراسة سواء التاريخية والفكرية فقد درست هذه الشخصية في قليل من الأعمال من بينهم رسالة محمد العجال، في ماجستير تاريخ وحضارات البحر الأبيض المتوسط ،بعنوان الخطاب الإصلاحي عند محمد السعيد الزاهري ، وأيضا عبد الكريم طبيش شهادة ماجستير في الأدب العربي الحديث شعبة الحركة الوطنية الجزائرية ، بعنوان أدب المقاومة عند محمد السعيد الزاهري من خلال جريدة البرق

3 السعي وراء معرفة هذا الرجل، ومعرفة الدوافع الذي جعلته يكرس نفسه لهذه الحركة الإصلاحية ،مع إعطاء هذه الشخصية حقها في الدراسة كونها من أجدر الشخصيات في هذه الحركة، ونظرا للجهود التي بذلها في منطقة الزيبان، ارتأينا إلي دراسة هذه الشخصية والإحاطة بها من كل جوانبها .

الإشكالية:

تناولنا في بحثنا الأفكار المهمة والأساسية حول شخصية الأديب محمد السعيد الزاهري ودوره الفعال في الحركة الإصلاحية في منطقة الزيبان، وتطرقنا إلي دراسة هذا الموضوع من جميع جوانبه التاريخية ،والأدبية، والتعرف علي الزاهري الذي يمثل احد رموز الحركة الإصلاحية ،والمؤثرين في المنطقة.

ومن هنا نطرح الإشكال الأساسي :

ماهي اهم الجهود الإصلاحية التي قام بها محمد سعيد الزاهري في منطقة الزيبان ؟ وفيما تمثلت ردت فعله اتجاه القضايا التي ظهرت في الفترة ما بين 1900-1956؟

وندرج تحت هذا الإشكال عدة تساؤلات فرعية وهي كالتالي:

ما أصل تسمية منطقة الزيبان ؟ وما هو الإطار البشري والجغرافي لهذه المنطقة ؟

فيما تكمن الأوضاع العامة للمنطقة في الفترة ما بين 1900-1954؟

من هو السعيد الزاهري؟ وما هو دوره في الحركة الإصلاحية؟

ما مدى تأثير حركة الإصلاح للزاهري في المنطقة؟ وفيما تكمن هذه الإصلاحات؟

هل تأثر الزاهري بمن حوله من المصلحين؟

كيف سعت فرنسا لمحاربة خطابات الزاهري؟

منهج البحث:

أما من ناحية المنهج اتبعنا المنهج التاريخي الوصفي لان طبيعة الموضوع تفرض علينا وصف الأحداث التاريخية بطريقة مفصلة و متسلسلة بالزمان والمكان ، مع دراسة الإطار الجغرافي للمنطقة وتحليل شخصية الأديب الإصلاحي، محمد السعيد الزاهري، ومن خلال هذه المناهج حاولنا الإحاطة بجميع جوانب الموضوع ، دون إهمال جانب علي حساب أخر

أهداف البحث:

1- التعرف علي الشيخ محمد السعيد الزاهري، عن قرب كشخصية إصلاحية قدمت الكثير للجزائر، والبيئة التي نشاء فيها وهل كان لها دور في تكوين هذا الرجل، والتعرف علي الخلفية التي أثرت في الزاهري، مع تبيين مدي تقديس هذا الرجل لمقومات الشخصية الوطنية والتمسك بها ،مع عدم توافقه في الفكر مع بعض رجال الإصلاح والتمرد عليهم .

2 معرفة أهم الانجازات والمخططات التي قدمها الزاهري في سبيل إنجاح الحركة الإصلاحية، والاطلاع علي الدور الذي قام به.

3 البحث عن تاريخ المنطقة والتعرف على الأوضاع السياسية، والثقافية لها ومدي تقبلها لفكرة الإصلاح.

4 إلى أي مدي أثر محمد السعيد الزاهري بحركته الإصلاحية في منطقة الزيبان وكيف حارب بها الاستعمار، وهل حققت المبتغى الذي جاءت من اجله.

نقد المصادر والمراجع:

لقد استعملنا كتاب عنوانه محمد السعيد الزاهري للمؤلف صالح خرفي، وكتاب المثقفون الجزائريون والثورة للمؤلف الزبيري محمد العربي ، ورسالة جامعية لنيل شهادة الماستر للمؤلف أحمد بلعجال بعنوان الخطاب الإصلاحي عند الزاهري، رغم ان هذه الرسالة اعتمدت على الجانب الاسلوبي للسعيد الزاهري اكثر من المضمون الخطابي، رغم ذلك لا ننكر أهميتها في افادتنا.

الصعوبات:

من بين الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث هي:

قلة المصادر والمراجع التي تعالج هذا الموضوع بدقة، سواء من الناحية الجغرافية، أو الشخصية، فمعظم المصادر التي تدرس هذا الموضوع، موجودة علي شكل مجلات ومقالات مثل: البرق- الوفاق- والمغرب العربي وغيرها... وهذه المجلات ليست متوفرة .

وجدنا أيضا اختلاف في أراء المؤرخين حول هذه الشخصية، وأصل المنطقة فالزاب هي منطقة واسعة مما يصعب تحديد مكانها الجغرافي.

بعدنا عن منطقة (بسكرة) منعنا من البحث أكثر حول الموضوع، وعن أحد أفراد عائلته من أجل إجراء مقابلة شفوية، لمعرفة هذه الشخصية عن قرب.

خطة البحث:

لقد قمنا بتقسيم بحثنا إلي ثلاث فصول، وخلاصة لكل فصل:

الفصل الأول: تناولنا في هذا الفصل، تعريف منطقة الزيبان، من حيث مدلولها اللغوي والاصطلاحي، ودراسة موقعها الجغرافي، مع أهم المعالم الجغرافية التي تتميز بها منطقة الزاب، بالإضافة إلى دراستها من الناحية التاريخية والبشرية وأهم الأوضاع السياسية والإقتصادية والإدارية السائدة منذ 1900الي 1954

الفصل الثاني: تناولنا فيه حياة محمد السعيد الزاهري، ومن هي هذه الشخصية التي كان لها تأثير كبير في الحركة الإصلاحية؟ و تكلمنا في هذا الفصل ايضا عن المراحل التي مر بها في حياته

العلمية ، مع دراسة الحركة الإصلاحية التي تبناها الزاهري ، ومساهمتها في إصلاح الأوضاع الجزائرية ،ومحاربة الاستعمار.

أما الفصل الثالث: ذكرنا فيه مفهوم الإصلاح عند الزاهري بصفة خاصة، والوسائل التي اتبعها ؛ وأهم الجهود الإصلاحية التي قام بها في كافة أرجاء منطقة الزيبان.

الفصل الأول

منطقة الزيبان من خلال الدراسات التاريخية و الجغرافية

المبحث الأول: منطقة الزيبان 1900م- 1954م.

المبحث الثاني: الأوضاع العامة في منطقة الزيبان 1900م-1954م.

مقدمة الفصل :

لقد تعددت الدراسات التاريخية والجغرافية عن عدة مناطق في الصحراء الجزائرية ، إلا أن منطقة الزيبان استحوذت على النصيب الأكبر من الدراسة، وهذا ما دفعنا لمعرفة المزيد على هذه المنطقة ومن خلال هذا الفصل نحاول أن نجمع القدر الكافي من المعلومات بدءا من وضع تعريفات لكلمة الزيبان، من خلال الاعتماد على أعاجم الأدباء ثم دراسة المنطقة من جانبها الإداري والبشري من خلال كتب المؤرخين وأخيرا دراسة أوضاع المنطقة ووضعها في إطارها التاريخي .

المبحث الأول : منطقة الزيبان 1900م–1954م

المطلب الأول: التعريف اللغوي و الاصطلاحي لمنطقة الزيبان:

أ– المدلول اللغوي لكلمة الزاب: يقال زاب الشيء إذا جرى وسال و المذكور في دائرة المعارف أن جمعها زوابي أو زيبان. فعرفه يقوت الحموي في معجم البلدان كالأتي:

« **فقد قال ابن الأعرابي زاب الشيء إذا جرى وقال سلمى زاب يزوب إذا اتسلى هرباً والذي يعتمد عليه أن ذاب ملك من القدماء ملك الفرس، وهو زاب بن تور كمان بن منوشهر إبن أريج بن افريدون حفر عدة أنهار بالعراق فسمي باسمه وربما قال لكل واحد زابي، وتسمية زابياً»**[1]

_وحسب دائرة المعارف الإسلامية فهو من روافد نهر دجلة في شكل زوابي وفي المغرب فإن زابي zabi حسبها مدينة رومانية بإقليم "الحضنة" [2]كانت مقراً لأسقفية في القرن الخامس ميلادي و "طولقة" [3]و "قفصة [4]"ونفراوة[5]" و "باديس[6] "وبلاد "الريغ[7] "على النجوم الصحراوية ضمن إقليم الزاب.

_ وحسب دائرة المعارف الإسلامية أيضاً « فإن إقليم الزاب وما حولها يمتد حوالي مئة وخمسين كم من الشرق إلى الغرب وما بين أربعين إلى خمسين كم من الشمال إلى الجنوب. وإذا جئنا إلى

---

[1] يقوت الحموي، معجم البلدان، مج3، دار صادر، بيروت، لبنان، 1977، ص123.

[2] أحمد الشناوي وآخرون، دائرة المعارف الإسلامية، مج10، مراجعة محمد المصري علام، دائرة المعرفة، بيروت، 1997، ص319.

[3] "طولقة ": وهي دائرة من دوائر ولاية بسكرة تقع في الزاب الغربي، انظر سليم كرام، ملحمة الزيبان، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، 2006، ص12

[4] " قفصة ": بلدة من أخر الثالث من الجريدة قبالة إفريقية، بها النخل والفستق، انظر محمد البروسوي، أوضح المسالك الى معرفة البلدان والممالك، تج، عبد الرواضية المهدي ، دارا الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 2006، ص635

[5] " نفراوة ": هي عبارة عن اسم أطلق على قبيلة من قبائل تونس، انظر إبراهيم المباسي، مرجع سابق، ص36

[6] " باديس ": هي بلدة في الجزائر تقع في جنوب جبال الأوراس وهي منطقة من مناطق ولاية بسكرة، انظر دائئة المعارف الإسلامية اعدها إبراهيم زاكي وآخرون، مج5، دار الشعب، القاهرة، مصر، ص592.

[7] "بلاد الريغ ": الريغ هي كلمة بربرية تعني الصبخة وأطلقت على منطقة الزيبان، انظر عبد الحليم صيد، أبحاث في تاريخ زيبان بسكرة، ط1، مطبعة وادي سوف، الوادي، ص05.

قول ابن عذارى المراكشي « فالزاب من بلاد الجريد إلى الزاب الأعلى ومن طرابلس إلى بلاد الجريد وهو الزاب الأسفل »[1]

قال السلفي في معجم البلدان: سمعت الأصم الميروفي يقول:« الزاب الكبير من بسكرة وتوزر[2] و قسنطينة و طولقة و نفراوة و باديس ثم قال الزاب أيضا: كورة صغيرة يقال لها ريغ فمن كان منها يقال ريغي والزاب أيضا كورة عظيمة ونهر جرار بأرض المغرب على البر الأعظم عليه بلاد واسعة وقرى كثيرة بين تلمسان وسجلماسة [3] والنهر متسلط عليها»

ب – الزاب في المدلول الاصطلاحي: وقد جاء في الموسوعة العربية الميسرة الزاب نوعان نهر دجلة يتصلان من الضفة الشرقية اليسري، فالزاب الأعلى أو الأكبر له شأن كبير في تاريخ الحرب بين العرب والبيزنطيين والزاب و الزاب الأسفل والأصغر[4]

-عرفت نوميديا في عهد العرب بالزاب (إذ قيل في مسيلة أنها من عزرا لمدن الزاب مما جعل إبن هاني الأندلسي يشيد باسم الزاب في مدائحه لجعفر بن أمر المسيلة.)

يقول:

خليلي ابن الزاب مني وجعفر وحين خلد بنت عنها وكوثر

وأبها القصر المنيق قبابه على الزاب لا يسدد إليك طريق[5]

-والزاب عبارة عن ثلاث مناطق متميزة تطل ببعضها البعض

- الزاب الظهراوي وهي منطقة التي تقع فيها طولقة وبوشقرون و بوغفال وتعتمد على النخيل و

[1] أحمد الشناوي وآخرون، المرجع السابق دائرة المعارف الإسلامية" ص 325.

[2]"توزر": وهي قاعدة قسطيلة فيها نخل ومحمضات ونهر يسقى وبلادها جزائر في وسط الرمل والصحاري وبها الكتان و الحناء، انظر محمد البروسوي، مرجع سابق، ص 635.

[3]"سجلماسة ": وهي مدينة من أواخر الثاني من الغرب الأقصى بالصحراء وهي قاعدة ولاية مشهورة في درعى ولها نهر يأتي من الجنوب الشرقي ولها ثمانية أبواب ومن أيها خرجت ترى النهر والنخيل، انظر مرجع سابق، ص653.

[4] عبد القادر بومعزة، بسكرة في عيون الرحالة الغربيين،ج1، دار علي بن يزيد، للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر، 2016 ،ص16-17.

[5] المرجع نفسه، ص17.

التمور بالإضافة إلى الأبار في السقي.[1]

-منطقة الزاب الشرقي: وأهم قراه سيدي عقبة حيث يوجد مسجد فاتح المغرب العظيم وقبره (عقبة بن نافع) ومنطقة سيدي خليل وهذه المنطقة تروى بمياه الأنهار التي تنحدر من جبال الأوراس[2].

-منطقة الزاب الشمالي: وموقعه محاد لجبال الأوراس وأهم مدنه جمورة، والبرانس، "مشونش"[3]، لوطاية، عين زعطوط، منبع الغزلان، القنطرة، "طبنة[4]"، وحاضرة الزاب منطقة بسكرة.[5]

وأن مدينة بسكرة تحتوي على مناطق مرتبطة بمنطقة الزبان كدائرة أورلال وما جاورها من مناطق صغيرة ولقد تغيرت أسماء ومناطق عديدة مختلفة في بلاد المغرب وحتى مناطق في المشرق إلى أنها تندرج بالكامل تحت منطقة الزاب[6]

المطلب الثاني : منطقة الزيبان جغرافياً:

لقد اختلف الجغرافيين في وضع وصف جغرافي دقيق لمنطقة الزيبان وهذا راجع لتمدد والتقلص الذي يشهده إقليم الزاب بصفة عامة.

هذا فقد عرفت المنطقة تعريفات جغرافية على حسب الفترة التي عرفها الباحث الجغرافي ومن التعريفات الجغرافية للمنطقة نجد وصف الحسن الوزاني المعروف بليون الإفريقي حيث ذكر بأن القليم يتكون من عدة مدن وهي بسكرة، البرج، برج بن عزوز، طولقة، الدوسن، ليضع الحسن الوزاني حدود لإقليم من بلدة أوماش إلى جبال مملكة بجاية ليمتد شرقاً إلى أرض الجريد، أما صحراوياً إلى تقرت وورقلة جنوباً.

---

[1] مديرية المجاهدين لولاية بسكرة، قاموس الشهيد من شهداء 1954- 1962،شركة الزيبان للفنون المطبعة،بسكرة، الجزائر، 2005 ، ص13.

[2] المرجع نفسه، ص13.

[3] "مشونش": تقع في الجزء الشمالي الشرقي لبسكرة على مسافة 30كم عن نهاية سلسلة من الجبال بين بسكرة وأريس، مرجع سابق، ص254.

[4] "طبنة": هي مدينة بريكة حالياً، انظر عبد الحليم صيد، مرجع سابق، ص08.

[5] عبد الحليم صيد، أبحاث في تاريخ الزيبان بسكرة،، مطبعة وادي سوف ،وادي سوف، الجزائر، ط1، 2000م، ص07.

[6] عباس كحول، دور الزاوية الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي بالزاب الشرقي1849-1859، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر،2010،2011، ص07.

فالحدود الجغرافية أيضا لها وصف أخر تمتد شمالاً إلى سفوح الأوراس الجنوبية وجنوباً إلى قفار الصحراء أما شرقاً و غرباً لا يمكن تحديدهم.[1]

أ– المعالم الجغرافية لمنطقة الزيبان:

1–المناخ والغطاء النباتي:

–المناخ: إن الإقليم بصفة عامة هو إقليم قليل الأمطار يتميز بالحرارة والجفاف صيفاً وبارد شتاءً، فيتعرض صيفا إلى هبوب رياح ساخنة قادمة من الشمال الشرقي للصحراء، أما شتاءً فيتعرض إلى هبوب رياح باردة وجافة قادمة من الشمال الشرقي ابتداء من أكتوبر إلى غاية ماي [2]

–الغطاء النباتي: تعكس كثافة الغطاء النباتي مناخ المنطقة فالعوامل المناخية لها دور كبير في كثافة ونوعية النبات فتشهد المنطقة بصفة عامة كثرة النخيل خاصة كل من طولقة وعلى أطراف وادي بسكرة وداخل المدينة.[3]

ب– أهم التضاريس في المنطقة:

1–تشهد المنطقة اختلافاً وتنوع في الطبيعة التضاريسية.

–الجبال: تضم المنطقة عشر جبال تتمركز معظمها في الشمال تغطي 13% أعلى قمة يبلغ ارتفاعها 1955م أغلب هذه الجبال معراة وتفتقر للغطاء نباتي

–الهضاب: تمتد من سفوح الجبال إلى غاية الناحية الجنوبية مكونة ما يعرف "بهضبة ولآد جلال" بدائرتي ولآد جلال و سيدي خالد.

– السهول: تمتد من محور الوطاية_ طولقة، ممتد إلى الشرق لتشمل سهول سيدي عقبة.

[1] مديرية المجاهدين، مرجع سابق، ص12.

[2] عبد القادر حليمي، جغرافية الجزائر،(طبيعية–بشرية–اقتصادية)، المطبعة العربية،الجزائر، ط1،1968، ص71.

[3] عبد القادر بومعزة، مرجع سابق، ص20.

– **المنخفضات:** تقع من الناحية الجنوبية الشرقية لمنطقة الزيبان وهي عبارة عن مسطحات ملساء التي تحجز خلالها طبقات رقيقة من المياه بالإضافة إلى الشطوط أهمها شط ملغيغ بأدنى انخفاض 72م تحت سطح البحر فهي بذلك تكون المجمع الطبيعي الرئيسي للمياه السطحية في المنطقة

– **الانحدارات** : تتميز أغلب أراضي بسكرة بانحدار ضعيف إلى متوسط حيث أن أغلب أراضيها منبسطة باستثناء المناطق الشمالية التي يزداد انحدارها بشدة و وكذلك كلما اتجهنا نحو الشرق.

– **التربة** : إن التربة الغالبة على المنطقة هي التربة الهوائية و المائية والتربة المالحة مما تجعل المنطقة مهددة بخطر التصحر خاصة في غياب الغطاء النباتي.[1]

المطلب الثالث :منطقة الزيبان إدارياً:

إن من الناحية الإدارية فيحد المنطقة شرقاً ولاية خنشلة ومن الشمال الشرقي باتنة ومن الشمال الغربي المسيلة، ولاية أما جنوباً ولاية الوادي وهذا حسب رسم المخطط الوطني فإن المنطقة تقع في الجنوب الشرقي للجزائر تحديداً جنوب جبال الأوراس[2]

(ويمكن أن نضبط أول وضعية إدارية لمنطقة الزيبان مع بداية الاحتلال الفرنسي حيث تم تصنيف بسكرة يوم 23 ماي 1844م إلى درجة دائرة Cercle مقرها الإداري والعسكري مدينة بسكرة وقد كانت تشغل في الأصل مساحة قدرها 111844 كيلومتراً مربعاً).

تم إنشاء مدينة بسكرة كبلدية كاملة الصلاحيات في 22 أفريل1878م،بعد ذلك تم تعديل المرسوم

[1] عبد الرحمان خليل مرابط، التوسعات العمرانية الجديدة، في المدن الصحراوية بين الواقع المفروض والمستقبل المطلوب، دراسة حالة المنطقة الغربية لمدينة بسكرة، رسالة الماجستير، قسم الهندسة المعمارية، كلية العلوم والتكنولوجيا، جامعة محمد خيضر، بسكرة،ص 162.

[2] المرجع نفسه، ص160.

بموجب مرسوم أخر بتاريخ 21 سبتمبر 1892 م، ويشمل منطقتا كرة ومسيد ،إلا أن فليا شك انتخار جهذا التقسيم، بينما تأسست بلدية بسكرة الأهلية في 25 فبراير1879م، وضمت الزيبان وملحقة المطلب لأولاد جلال.[1]

المطلب الرابع: الجانب البشري

إن من الشعوب و الأمم التي سكنت المنطقة نذكر منهم الفنيقيون واليونان والوندال والبيزنطيين والعرب والفرس والزنوج وغيرهم من الأوربيين والبربر .وأن من أهم الشعوب التي تركت أثرا في تاريخ منطقة الزيبان نذكر "قبيلة بني هلال"[2] وقبيلة الاثيج شرقي بسكرة[3] توجد أيضا قبيلة البرانس وهم سكان الشمال الذين يتميزون بالاستقرار و الحضارة و المقاومة منهم كتامة و صنهاجة و زواوة. وأيضا قبيلة الزناتة التي تتميز عاداتهم و تقاليدهم بشبه من الأعراب ومن العرب الذي سكنو المنطقة ينتمي أغلبهم إل بنو هلال الذين يتميزون بعدم الهدوء و التشويش ورجال أشداء في الحروب.

ومع ظهور الإسلام في المنطقة بدأ الاستقرار السياسي وهذا بعد ظهور الفاتح العظيم عقبة بن نافع الذي جمع الكل تحت راية الإسلام إذ ترك هذا الفاتح أثراً بالغاً في المنطقة إذ سميت قرية باسمه" قرية سيدي عقبة "[4]وتوالت بذلك عدة دول إسلامية منهم "الرستميين"[5] "والزيريين"[6] "الحماديين"[7] و "المرينيين"[1] و "بنو عبد الواد"[2] و الزيانيين و الأتراك.ثم إلى العهدة الاستعمارية الفرنسية.

---

[1] صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد1844-1871، منشورات جامعة بأجي مختار، عنابة، الجزائر،2006 ، ص 131.

[2] "قبيلة بني هلال": هي قبيلة عربية هوازنية قيسية مضارية عدنان أصلهم يعود إلى وسط نجد هاجروا من الجزيرة العربية إلى باقي شمال إفريقيا، عبد القادر بومعزة، انظر مرجع سابق، ص23.

[3] مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر القديم والحديث، دار الكتاب العربي، ج3، 2011،ص ص 646-647.

[4] محمد العربي الزوبيري، مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي،الجزائر، 1972، ص 31-32.

[5] "الرستميين": هي سلالة حاكمة تنتمي إلى المذهب الإباضي حكمت في 776إلى 909 م مقرها مدينة تيارت الجزائر، انظر مرجع سابق، ص23

[6] "الزيريين" :هي سلالة حاكمة صنهاجية من منطقة المغرب الأوسط حكمت الجزائر وتونس وأجزاء من ليبيا بين 971و1152م

[7] "الحماديين":سلالة صنهاجية حكمت جزءا من المغرب الإسلامي مابين1014 و1152، انظر مرجع سابق، ص23

وينقسم سكان هذه المنطقة إلى بدو و حضر:

-بدو: وهم العرب الذي يعتمد أغلبهم عل الرعي و الفلاحة و الترحال.

-حضر: ويتكون أغلبهم خليط من عدة أجناس من الأعاجم أغلبهم زناتي مستعربين يعتمد أغلبهم على التجارة والصناعة وحب العلم عكس البدو[3]

المطلب الخامس : الجانب التاريخي

إن منطقة الزيبان التي يطلق عليها باسم العروس لها تاريخ عريق إذ مرت علبها العديد من بدأ من الرومانية نهاية إلى الحضارة الإسلامية ويرجع ذلك إلى الرقعة الجغرافية الواسعة التي يتربع عليها إذ تحتوي المنطقة على أكثر من 360 مدينة وقرية إلا أن مدن معينة تصدرت التاريخ ويرجع ذلك إلى مميزاتها الخاصة كمدينة طولقة التي تحتوي على أكبر واحة نخيل مثمر[4].

-مدينة باديس: هي مدينة زراعية هامة استمدت شهرتها من كونها إحدى المراكز العسكرية على الطريق الرومانية الجنوبي تحتوي على مجموعة من السدود وخزانات ويذكر البسكري أن مدينة باديس تحتوي على جامع وأسواق وبسائط ومزارع لها منتوجين في العام .

-مدينة البرج: تتميز هذه المنطقة بتاريخها المجيد فقد كانت موطئ الصحابي الجليل عقبة بن نافع وأبو مهاجر الدينار وغيرهم من المسلمين ليعم بذلك الإسلام المنطقة و انتهت كل مظاهر الشرك والتخلف[5].

---

[1] "المرنيين ":هي سلالة أمازيغية حكمت بلاد المغرب الأقصى من القرن الثالث عشر إلى القرن الخامس عشر ميلادي، انظر مرجع سابق، ص23

[2] "بنو عبد الوأد" :وهم الزيانيون عبارة عن قبيلة زناته الأمازيغية حكمت المغرب الأوسط، انظر مرجع سابق، ص23

[3] مبارك الميلي، مرجع سابق، ص654.

[4] سهام بومعزة، (التعريف بمنطقة الزيبان من خلال الدراسات التاريخية والجغرافية)، مجلة دراسات وأبحاث المجلة العربية في العلوم الإنسانية و الاجتماعية، ع4، جامعة أحمد بن بلة-وهران1.

أ– منطقة الزيبان في العهد التركي: لم يدخل الأتراك المنطقة بسهولة بل ضربوا عليها حصارا دام عدة أشهر ومات خلاله الكثير عطشاً ولم يستسلموا إلا بعد مدة وبعد دخولهم خرج الناس إلى حقولهم ومزارعهم لتنقسم المدينة بعد ذلك إلى قسمين.

–المدينة القديمة المهجورة: تحتوي على كل من قداشة، باب ضرب.

–المدينة الجديدة: وتحتوي على كل من المسيد، رأس القرية، سيدي بركات.

ب –العصر الاستعماري: دخل الاستعمار الفرنسي المدينة عام1844 م واستقر أول الأمر بالقلعة التركية ثم أقاموا مخططهما لإستراتيجي خارج المدينة لعزلهم ومراقبتهم ولمراقبة وسلامة المعمرين وبهذا كان نسجين النسيج العربي العتيق و النسيج الفرنسي الحديث.[1]

[1] عبد الباقي مفتاح ،أضواء على الطريقة الرحمانية الخلدونية ،تقديم مصطفى القاسمي الحسني ،دار الكتب المطبعية ،بيروت لبنان ص 172

المبحث الثاني: الأوضاع العامة في منطقة الزيبان 1900-1954

المطلب الأول: الجانب السياسي

لقد سقطت منطقة بسكرة يوم04 مارس1844 على يد القوات الفرنسية إلا أن سكان منطقة الزيبان عموماً أبدوا مقاومة شرسة ضد الوجود الاستعماري وهذا منذ أن وطأت فرنسا أقدامها في المنطقة بحيث عمل السكان على دفاع عن أراضيهم برغم من قلة الخبرة والعتاد وبهذا كانوا من أروع الأمثلة في التضحية والصمود و الفداء في سبيل استمرار الكفاح.

أ– معركة مشونش: جرت مجريات هذه المعركة في المنطقة المسماة بمشنوش وتعتبر هذه المنطقة دائرة من دوائر بسكرة حالياً إذ وقف السكان ضد الوجود الاستعماري وهذا بعد مساندتهم للحاج باي. (وفي 15 مارس1844 خرجت قوات من العقيد الدوقمال من بسكرة نحو الأوراس وشرعت في قصف المنطقة لكن أبدوا المدافعين شراسة قتالية جعلت القوات تتراجع إلى بسكرة المنطقة عموما العديد من المعارك منها معركة بسكرة في ماي 1844) وهذا بعد توجه العقيد الدوقمال إلى الاوراس ويعيين الرائد توماس على المدينة مما سمح لمحمد الصغير الوضع ودبر مكيدة للقوات الفرنسية في 12 _13 ماي 1844 ومن نتائج هذه المعركة السيطرة على العديد من الذخائر وفرار الضابط بيلسي إلى طولقة[1]

ب –انتفاضة الشريف بالقاسم نوفمبر 1846:استطاع الشريف بالقاسم تكوين جيشا معتبرا من250 فارس وحوالي 1000 محارب وتوجه إلى سيدي ناجي وقام بمهاجمة القوات الفرنسية فأسقط العديد من القتلى من الجانب الفرنسي[2]

[1] محمد العيد مطمر، الغزو و الاحتلال الفرنسي للأوراس وأثره على الحالة الاجتماعية لسكان المنطقة (1844-1849)، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع10، 2006، ص82.

[2] سميرة أمقران ،نادية زياد،بسكرة السحر المثمر،دار الحكمة ،رويبة،الجزائر، 1010 ص12

ج – انتفاضة أهالي المطلب أولاد جلال جانفي 1847:لقد كانت هذه الانتفاضة بقيادة مزدوجة من الشريف بومعزة والشيخ الجيلالي الذي كان مساندا له ولما علمت فرنسا بذلك أرسلت جيشا بقيادة هيريون الذي انطلق بجيشه من باتنة في 05جانفي1847 وجرت معركة شرسة بين الطرفين خسرت فيها فرنسا العديد من القتلى إلا أن عدم توان القوى بين الطرفين استطاعت فرنسا السيطرة على الانتفاضة واستسلم بذلك اغلب المجاهدين.[1]

د–ثورة الزعاطشة1849: لقد ظهرت هذه الثورة في سنة 1849 وهذا بعد الرفض التام للوجود الاستعماري وهذا بعد تقرير الإدارة الفرنسية بزيادة الضرائب المفروضة على النخيل على الرغم من تدهور المنتوج والجفاف المنتشر بالمنطقة وأيضا إلى استحواذ فرنسا على الأحباس ومحاولة السيطرة على رجال الدين وإلى انتشار الروح الوطنية ورغبة الشيخ بوزيان في إحياء المقاومة التي قادها الأمير عبد القادر.[2]

هـ–ثورة الأوراس 1916: تعود أسباب هذه الانتفاضة إلى عدة عوامل منها تدهور الأوضاع السياسية والاقتصادية التي أثرت تأثيراً مباشراً على الجزائريين بصفة عامة الذين كانوا يعيشون أوضاعاً سيئة للغاية بفعل المجاعات والأوبئة والقوانين الجائرة منها قانون الأهالي إلى جانب انتشار الفقر وغلاء المعيشة.[3]

ومع انتهاء هذه الانتفاضة بعد ذلك جاء دور العمل السياسي من خلال الحركة الوطنية، وذلك للقيام بثورة منظمة وكان لظهور حزب شمال إفريقيا سنة 1926 الدافع الكبير لانطلاق الحركة الوطنية بمدينة بسكرة خاصة بعد زيارة الأمير خالد للمدينة سنة 1923 وذلك في خطوة أولى لتوعية الشعب وتحسيسه بأهمية العمل السياسي الذي لا يقل أهمية عن العمل العسكري وكان العمل السياسي في مدينة بسكرة النواة الأولى لظهور العديد من الحركات الإصلاحية في ما بعد.

---

[1] المجلة الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية ،معركة واد أبزار 1849 في ذكراها ال160 ندوة وطنية ،مكتبة النصر ،بسكرة 2009ص ص 2 –3

[2] أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية (1830 –1900) دار المغرب الإسلامي ج1 ط1 بيروت لبنان 1992 ص331

[3] مجموعة مؤلفين ،تحرير حسين قادري البعد الوطني لثورة الأواس 1916 ،منشورات مخبر الإنساني جامعة باتنة 1 الجزائر ص1

وفي ظل بروز العمل السياسي بين العلماء والنواب في الجزائر، مع نهاية العقد الثالث من القرن العشرين فإن بسكرة قد انفردت عن مدن المنطقة بتأسيس أول فرع لها لحزب الشعب الجزائري الذي بدأ نشاطه بفرنسا ثم تحول إلى الجزائر بعد تأسيسه في 11 مارس1937م إذ تموضع هذا الحزب وأنصاره في منطقة الزيبان واحتل الساحة السياسية رغم أن قياداته لم تكن معروفة.[1]

(ولقد احتضنت مدينة بسكرة مظاهرات حاشدة منددة بأحداث 08ماي 1945م، حيث اعتقلت السلطات الاستعمارية بعد هذه المظاهرات العديد من مناضلي حزب الشعب أمثال العربي مهيدي ،عصامي محمد ،علوي صالح ،مبارك صالح ،أحمد غريب) ،مجيد بني وغيرهم، ولقد حل محمد بلوزداد بعد ذلك ليجتمع بمناضلي حزب الشعب وتم تعيين عصامي محمد على الولاية الجنوبية بالإضافة إلى العديد من التغيرات على مستوى الحزب إلا أن نتائج ذلك أرضت الجميع[2]

ومع التطورات الخطيرة التي طرأت على مسار الحركة الوطنية بعد اكتشاف المنظمة الخاصة والانقسام السياسي الذي حدث ،كان الحزب الشيوعي بقيادة موريس يحاول استغلال فرصة ذلك الصراع الذي يشوب حركة انتصار الحريات الديمقراطية ليفرض نفسه على الساحة[3].

حيث كان المناضلون في بسكرة حسب شهادة عبد القادر العمودي معظمهم ساند مصالي الحاج في إطلاق صراحه مع المركزيين، كما عرف الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري في الزيبان في الفترة ما بين 1950-1951م تطوراً ملحوظاً حسب تقارير الإدارة الفرنسية[4].

وفي سنة1954م بدأت بسكرة تعيش اللقاءات التحضيرية للاستعداد لتفجير الثورة في 1954م حيث شاركت المدينة مشاركة قوية من خلال مقاومة شعبية بأبناء الزيبان وهذا دليل على رفض السكان القاطع للوجود الاستعماري وتمسكهم بالثقافة والمرجعية الإسلامية[1].

---

[1] مكي الشباح ،مذكرات مناضل اوراسي ،مطبعة الكاتب الجزائري ، الجزائر 1986 ص 8

[2] علاق هنرى ، مذكرات جزائرية، تر جناح مسعود وعبد السلام العزيزي ،دار القصبة للنشر الجزائر ،ص 132

[3] –ANOM OA/97 GGA tiritoir Militaire de Tougourt. Activité des partie politique à Biskra: MTLD et PPA: أنظر الملحق رقم 47

[4]_Anom 4200/93.(Plan de Mongraphie Politique ، Biskra Le 5 Decembre 1953 ،b4)

المطلب الثاني: الجانب الإقتصادي

إن اقتصاد منطقة الزيبان يعتمد على ماتجنيه واحات النخيل وما تذره المواشي من مداخيل أدت هذه الوضعية إلى الهجرة نحو المدن الشمالية طلبا للرزق.

أ_ الزراعة: إذ أن الثورة الفلاحية هي الخيار الأول والوحيد خاصة في الجهة الشرقية في

منطقة الزيبان كقرية سيدي عقبة المعروفة بالزراعات الحقلية (فول، بطيخ) أما الجهة الغربية معروفة غالباً بالتمور المسماة بدقلة نور وهذا في كل من طولقة، فغالة، أورلال.

الجهة الشمالية لمنطقة الزاب معروفة بالمنتجات الفصلية بالإضافة إلى المنتجات البستانية (المشمش، التفاح). ولقد عملت فرنسا على جلب الكثير من المزارعين وتقديم لهم العديد من الإغراءات في الأجور مما جعل هجرة جماعية تسببت في انتشار التشتت القبلي في المنطقة. تشير نتائج الحملة الزراعية لعام 1913م وفي ملحقة بسكرة وأولاد جلال إلى توسيع زراعة من القمح و الشعير، حيث زادت المساحة الزراعية من 9465 هكتاراً في 1912م إلى10360 هكتاراً في سنة 1913م كان محصول الحبوب أعلى بشكل عام قدر ب23443 ، في سنة 1912م وارتفع إلى26750 سنة 1913م[2].

ب_الصناعة: لقد كانت منطقة الزيبان مشهورة في الجانب الصناعي الحرفي والنباتي تندرج ضمن محاصيل الزيت و المطاحن وكثرة الحنط والشعير إضافة إلى تجفيف أنواع مختلفة من الخضر والفواكه إضافة إلى دباغة الجلود وصناعة الأدوات الخشبية بالإضافة إلى الصناعة الطينية لتصنيع الأواني الفخارية[3].

ج_التجارة: أما في الجانب التجاري فقد ظهرت في المنطقة نوعين من أشكال التجارة تجارة داخلية وخارجية.

---

[1] خليفة بن قارة ،وقفة في محطات المقاومة الشعبية ،المجلة الخلدونية ع3 ديسمبر ص17

[2] الهادي درواز ،من تراث الولاية السادسة ، دار هومة ،بوزريعة ،الجزائر 2009 ص136

[3] يحي بوعزيز ،مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر 1999 ص ص223 – 224

ـــالتجارة الداخلية : (وهي المهمة بالنسبة للسكان تتم في كل القرى و المداشر و تعقد لها أسواق خاصة دورية أسبوعية على مدى أيام الأسبوع و تنعت بسوق الخميس، سوق السبت في قرى معينة يتجه لها الناس باكرا راجلين أو على لاحمرة، البغال، الأحصنة والجمال ويحملون إليها بضائعهم المختلفة)، وتنشط التجارة خلال فصول الربيع والصيف والخريف، أما في الشتاء فتنتكس التجارة بسب البرد، من البضائع التي تسوق في هذه الأسواق، الحبوب، الخضر، الفواكه، الزيتون، التمور، والأدوات الفخارية و الطينية والعطور بالإضافة إلى التوابل و الألبسة وغيره[1]

ـــالتجارة الخارجية : (فتتم مع قوافل التجارة الصحراوية الكبرى ، مثل قافلة قفصة· الأغواط والبيض)شرق_غرب (و قافلة بين الشمال والجنوب هي: قافلة سكيكدة إلى قسنطينة بسكرة وتقرت و ورقلة الأغواط إلى تمبكتو، تجهز هذه القوافل بالمال والبضائع تتجة إلى أعماق الصحراء) و يرافق هذه القوافل علماء، موزعون وتجار، أما العملات المتداولة قبل الاحتلال الفرنسي هي :السلطاني، نصف السلطاني، ربع السلطاني، بوجو، الدورو، الموزونة، وغيرها من العملات أما الموازين وأدوات الكيل فهي محصورة في الرطل ومختلف أنواعه والصاع ومشتقاته مثل :الصاع، القلبة والربعي، الرطل الكبير، الرطل الخضاري المثقال الربع (للزبدة)، الذراع (نصف المتر) ،الرطل الفضي[2].

المطلب الثالث:الجانب الثقافي

تؤكد التقارير و الكتابات منها الفرنسية أن التعليم كان منتشراً في منطقة الزيبان عموما، حيث كل القبائل والمداشر لها معلموها ومدرسوها قبل الاحتلال على الأقل، وقد قدرت التقارير الاستعمارية نفسها أن عدد مدارس القطاع القسطنطيني بلغ التسعون وتراجعت بعد عشر سنوات إلى ثلاثون.

إذ بدأ التعليم العربي الإسلامي يختفي ويضعف مما جعل الكثير من الزوايا والشخصيات الدينية إلى إلتزام الحياد في الكثير من القضايا السياسية.

[1] مرجع نفسه ص 332 –334

[2] محمد العربي الزبيري ، التجارة الخارجية لشرق الجزائري ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ،1972 ص 72

فلقد تجاهلت الحكومة الفرنسية في أول الأمر قضية التعليم ولم تكن مشتغلة إلا بإفناء العنصر الجزائري ،وتحطيم قواه وإخماد حركاته ثم أخذت في فتح المدارس شيئا فشيا أمام أبناء الجزائريين وخاصة سنة 1883 فاللغة الفرنسية هي لغة الوطن وهذا ما فعلته في مدارسها والتي كانت تحاول هدم مقومات الشخصية الجزائرية [1].

أ–المدارس الإصلاحية: تعود جذور الإصلاح في العالم العربي والإسلامي الى جمال الدين الافغاني ومحمد عبده والكواكبي الذي ظهر في شبه الجزيرة العربية في النصف الثاني من القرن 18والذي عمل على محاربة الشعوذة والخرافات والطرقية .

ولقد ظهرت في بسكرة عدة مدارس إصلاحية تسير على هذا النهج يقودها رجال حملوا على عاتقهم تيار الإصلاح بعد الانتشار الكبير للجهل و الشرك والخرافات والمتاجرة بالدين خاصة عند بعض أصحاب الطرق، ومن الرجال المصلحين نذكر منهم الشيخ الطيب العقبي ومحمد سعيد الزاهري بالإضافة إلى كل آل خليفة وأبو القاسم خمار والأمن العمودي. وهذا من خلال نشرهم لجرائد مثل جريدة الإصلاح في 08 سبتمبر 1927 وإلى تأسيسهم لجمعية الإخاء التي تأخذ نهج سياسي وثقافي[2].

ب_الزوايا : إن الزاوية في الإسلام مؤسسة جديدة يعود تاريخها في الجزائر إلى ما قبل العهد العثماني أما في المغرب الإسلامي فقد ظهرت مع بداية القرن الرابع للهجرة، وقد لعبت الزوايا دورا بارزاً في الفترة الاستعمارية في الجانب التثقيفي وفي الجانب الجهادي ومن أهم الزوايا التي كانت تغرس الجانب الروحي والتعليمي في الطالب والمريد الطريقة القادرية ،"والشاذلية"[3]، "والتيجانية"[4]،

---

[1] تركي رابح عمامرة ،الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر ،منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار،الجزائر 1981 ص ص 144–145

[2] محمد علي دبوز ، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ، المطبعة الوطنية الجزائرية 1900 – 1930 دار الغرب الاسلامي ج3 ،بيروت لبنان 1992 ،ص ص 289 –292

[3] "الطريقة الشاذلية " : تنسب إلى أبي الحسن علي الشاذلي (1158 –1258م) ولد بالمغرب ثم انتقل إلى قرية شاذلة بتونس قبل أن ينتقل إلى المشرق، انظر أبو بكر محمد الكبادبي، التعرف لمذهب التصوف، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1944، ص78

[4] "التيجانية" : تعتبر الطريقة التجانية أكبر الطرق الصوفية في العالم وتنسب إلى مؤسسها أبي العباس أحمد بن محمد بن المختار بن سالم التيجاني المولود بعين ماضي بالأغواط في 1737 م ، انظر مرجع سابق، ص80.

"والرحمانية"[1] وغيرها إضافة إلى قيام هذه الزوايا وظائف عديدة الى نشرها الكثير من الكتب الفقهية واحتفاظها بالمخطوطات المخطوطات[2] .

ج–المساجد: لقد اختلف المؤرخون حول دور المساجد في الجانب التعليمي إذ ذهب البعض إلى أن المساجد كان لها دور ضعيف وقلة الفعالية وهذا ما تحدثت عنه التقارير الفرنسية عندما قالت بأنها سمحت بهذا النوع من التعليم لغاية واحدة وهي تحضير مرشحين للمدارس الشرعية وذهب البعض الأخر إن هذا النوع لعب دورا مهما وهذا في تثبيت العقيدة الإسلامية ومحاربة سياسة التجهيل[3].

فإن على مستوى الزاب الغربي كانت منتشرة مساجد مثل مسجد سيدي عبد الرحمان الصغير الاخضري ببنطيوس، ومسجد سيدي عيسى بن عمر ببوشقرون ومساجد أخرى بالمطلب الاولد جلال وسيدي خالدي وكان في كل مسجد كتاب على الأقل[4].

أما في منطقة الزاب الشرقي نذكر منه مسجد عقبة بن نافع الفهري ومساجد أخرى تخرج منها كبار المشايخ والعلماء. حيث كانت تلقب المنطقة ب الزيتونة الصغرى[5].

أما في منطق الزاب الشمالي إشتهرت بالعديد من المساجد العريقة إلا أن أغلبها تعرضت للتخريب بسبب الإجراءات التعسفي للإحتلال الفرنسي[6].

---

[1] "الطريقة الرحمانية" : ظهرت هذه الطريقة في الجزائر أواخر القرن 12 هـ 18 على يد الشيخ بن عبد الرحمان أحمد بن يوسف بن أبي القاسم (1715 – 1793) المعروف ببوقبرين. انظر مرجع سابق، ص81

[2] مؤيد صلاح العقبي ، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر (تاريخها ونشأتها)، دار البراق بيروت لبنان ، 2002ص201

[3] أبوالقاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي، دار البصائر للنشر والتوزيع ج3 ،الجزائر 2007 ص ص 150– 151

[4] محمد العربي حرز الله الظاهرة الثقافية في سيدي خالد ، منشورات وزارة الثقافة 2005 ص 12

[5] أحمد خمار وعلاء الدين مبارك ، حول حيا العلام الشيخ سيدي خالد ، ع331 الثلاثاء 04 ديسمبر 2001 ص5

[6] ابوقاسم سعد الله ، مرجع سابق ، ص99

خلاصة الفصل :

ونستنتج أخيرا من هذا الفصل أن رغم اختلاف التعاريف بين المؤرخين حول المنطقة وإقليمها إلى ان من خلال دراستنا أن أغلب تعاريفهم تصب حول منطقة الزيبان الجزائرية و أن اهتمام المؤرخين بها لمن يكن من فراغ فإن المنطقة تذخر بتاريخها المجيد بدءا من اعتبارها قلعة من قلاع الإسلام بفضل الصحابي الجليل عقبة بن نافع إذ تعتبر المنطقة باب لدخول الإسلام للجزائر بالإضافة إلى منطقة الزيبان تحدت كل الاوضاع الإجتماعية والإقتصادية من خلال ظهور تيار الإصلاح بها ومشاركتها القوية في الثورة التحريرية الجزائرية .

الفصل الثاني :حياة الشيخ محمد السعيد الزاهري واهم أثاره

المبحث الأول : ميلاده ونسبه.

المبحث الثاني: تكوينه العلمي.

المبحث الثالث: نشاطه الصحفي.

المبحث الرابع : وفاته وأثاره .

مقدمة الفصل :

سنتحدث في هذا الفصل عن السيرة الشخصية لمحمد السعيد الزاهري الليباني ، من حيث مولده ونشأته ، ونتحدث في هذا الفصل أيضا عن تكوينه العلمي ، وعن الانجازات التي قام بها في مجال الصحافة بحيث وظف الصحافة في الإصلاح ،ونتحدث في هذا الفصل أيضا عن وفاة الشيخ ، واهم الآثار التي تركها بعد وفاته .

المبحث الأول: حياة محمد السعيد الزاهري:

المطلب الأول: مولده:

ولد الشيخ محمد السعيد الزاهري في منطقة " ليانة[1] " ، التي انحدر منها أيضا الأديب محمد الهادي السنوسي الزاهري صاحب تحفة " شعراء الجزائر في العصر الحاضر[2]، و ليانة هي قرية من قرى الزاب الشرقي ببسكرة، [3] وهي مسقط رأس أخوال العلامة الطيب العقبي ،[4] اختلف المؤرخون والعلماء في تحديد تاريخ ميلاد السعيد الزاهري ، فحسب عبد القادر السائحي انه ولد سنة 1897[5]، أما بالنسبة لمحمد العربي الزبيري يقول بأنه ولد سنة 1899م . وفي وثيقة كتبها محمد الهادي السنوسي يقول فيها انه ولد سنة 1900م .

ويضعه الدكتور صالح خرفي مع مواليد القرن التاسع عشر من سنة 1900م ، وفي شهادة فوزي مصمودي ولد سنة 1897م ، أما شهادة لسليمان صيد يذكر فيها ميلاد الزاهري بالتحديد يوم الثلاثاء 25 شعبان سنة 1318 هـ الموافق ل 18 ديسمبر 1900م ،أما في شهادة ميلاده ، المستخرجة من بلدية " زريبة الوادي" القريبة من ليانة تثبت انه ولد سنة 1901، دون تحديد لا ليوم الميلاد ولا للشهر.

ويري الأستاذ عبد السلام ضيف أن هذا الاختلاف الواقع بين الأدباء في تحديد تاريخ ميلاد الزاهري يرجع إلى " الظروف الاجتماعية المتدهورة السائدة في اغلب فئات المجتمع الجزائري ، مما

---

[1] هي بلدة قرب الزاب شرقي بسكرة وسيدي عقبة، وتعتبر من أهم الحواضر العلمية بالزاب الشرقية ،كان لها دور مؤثر في تاريخنا الثقافي والحضاري ، أنجبت العديد من العلماء ، تبعد عن مقر الولاية حوالي 100 كلم تقريبا.انظر الكتاب فوزي مصمودي ،الشيخ زهير الزاهري الليانى ،ط1، عين مليلة، الجزائر ،دار الهدى،2004،ص18-19

[2] محمد الهادي السنوسي: (1902- 1974)، وهو أديب وشاعر مؤلف ومدرس، ولد بقرية ليانة ،نشا وتعلم فيها المبادئ الأولى ثم انتقل إلى قسنطينة، ودرس علي يد الإمام بن باديس حوالي 7سنوات،صاحب كتاب شعراء الجزائر، ألفه 1927، انظر الذكرى المئوية الرابعة لنشأة خنقة سيدي ناجي (1602- 1002)م ،مرجع سابق ،ص 109.

[3] عبد الكريم طبيش ، أدب المقاومة عند محمد السعيد محمد السعيد الزاهري من خلال جريدة "البرق" ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي الحديث شعبة الحركة الوطنية الجزائرية، جامعة منتوري ،قسنطينة، الجزائر ، 2007/2006،ص59

[4] احمد بلعجال ، الخطاب الإصلاحي عند السعيد الزاهري، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في تاريخ وحضارات الحر الأبيض المتوسط ، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2006/2005م،ص 2

[5] عبد القادر السائحي، روحي لكم، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986، ص22.

عرقل عملية تسجيل المواليد الجدد ضمن التسجيلات الرسمية ، إلا بعد مرور فترة طويلة ، والدليل علي ذلك تاريخ تسجيل محمد السعيد الزاهري كان سنة 1936م، أي بعد مرور 35سنة . وقد أشار الزاهري في ترجمته الذاتية إلى تاريخ ميلاده حيث قال : " في 25 شعبان 1344هـ ، أتممت ستة وعشرين سنة من عمري ". أي ما يوافق شهر فيفري من سنة 1926. وهذا يدل علي انه استخدم الأعوام الهجرية لإحصاء عمره، وهذا ما ذكره سليمان صيد في شهادته.

المطلب الثاني : نسبه :

أما بالنسبة لنسبه فهو ينتمي لأسرة تدعي النسب الشريف بانتمائها لآل البيت ، فالاسم الكامل هو محمد السعيد الزاهري بن البشير بن علي بو زاهر المدعو الزاهري الذي يتصل نسبه بالحسين بن علي رضي الله عنه .

ولعل هذا النسب هو من اكسب الأسرة مكانة مجيدة عبر العصور، بحيث عرفت الأسرة بتقدمها العلمي ، مما جعل ملوك بني حماد (في بجاية) يلجئون إليها ويمنحونها الحق للخوض في أمور القضاء والفتية .

اكتسبت الأسرة الزاهرية ، صفة " المرابطية " في العصر الحديث بانخراطها في سلك الطريقة القادرية[1] ، التي تعتبر من اكبر الطرق في الجزائر، فعم الزاهري (رشيد) كان مقدما لهذه الطريقة في "ليانة". وهذا ما تفادي الزاهري ذكره ، باعتباره احد رجال الإصلاح، فالحركة الإصلاحية لا تؤمن بمبادئ هذه الطرق، بل وتعتبرها "تبديع [2]"

المبحث الثاني: الحياة العلمية لمحمد السعيد الزاهري:

[1] "الطريقة القاديرية " تنتسب الي عبد القادر الجيلاني مقرها ورقلة ،انظر: فوزي مصمودي العلامة الموسوعى عبد الرحمان الاخضري (1554-1575)،شخصيته ومواقفه وأثاره، الجزائر ، دار موفم للنشر، 2008،ص47.

[2] احمد بلعجال، المرجع السابق ،ص04.

مر التكوين العلمي للزاهري بثلاثة مراحل:

المطلب الأول: من الأسرة إلى كتاتيب القرية:

في هذه المرحلة ظهرت علامات النبوغ لدي الزاهري، بحيث كان كثير الأسئلة لدرجة أن أسئلته كانت تسبب إزعاجا لمن حوله ،وقد أشار الزاهري لتلك المرحلة بقوله: عندما كنت صغيرا كان ينتابني الفضول حول مسائل كثيرة كمسالة الكون ومكونه ، وهذه الأسئلة لم أكن أجد لها جواب ،فكنت اقصد أمي لتجيبني بما تعرف وتنهرني عما تجهل وتسكتني كرها ، فافر إلى جدتي أسالها عن تلك المسائل فأجدها أرفق بي لأنها لم تكن مسؤولية عن تربيتي "

بعد أن أصبحت ليانة كلها تتغنى، بسيرة السعيد الزاهري الصغير، وصل الخبر إلى جده، الذي قال فيه

إذا رأيت من الهلال بدره فأيقن بأنه سيصير بدرا كاملا

سرعان ما أدرك الجد أن حفيده سيصبح عالما في يوم من الأيام، إذا تلقي الاهتمام والتكوين اللازم ، فخصص معظم وقته لاهتمام به، فأصبح الجد بمثابة الباب الذي يتنفس منه الصعداء ، و المدرسة الأولى التي مدت الزاهري بمعلوماته الابتدائية ، حيث قال عنه : "انه يجيبني بما يملا صدري يقينا وإيمانا ، إذ نظفت عقلي من الخرافات فالمسلم لا يعد بإسلامه ما لم يعتقد بفؤاده علي صحتها"[1] .

والفضل في ذلك يرجع إلى جده لامه، وأيضا للشيخ علي بن ناجي الزاهري الذي حبب إليه الإيمان وزينه في قلبه، وحثه علي الابتعاد عن الكفر ووسوسة الشيطان[2].

عندما بلغ الزاهري السابعة من عمره ادخل إلى المدرسة القرأنية في القرية ،وهناك حفظ القرءان الكريم ، واخذ مبادئ الفقه والتوحيد والنحو علي يد جده ، الذي كان سندا له منذ بداية رحلته ، بعدها تلقي دروسه من علماء قريته ،فقد تتلمذ علي يد عمه عبد الرحيم الزاهري الذي قال عنه:" بأنه لم يكن له هم سوا يبلغني ما بلغ هو من العلم ، وسخر كل ما يملك من اجل ذلك ، ولم يترك سبلا قريبة ، ولا بعيدة لتعليمي إلا سلكها " كما اخذ علم الفرائض أي (الموارث) عن

[1] احمد بلعجال ، المرجع السابق،ص04.

[2] عبد الكريم طبيش،المرجع السابق ، ص59.

الشيخ محمد بن ناجي الزاهري ، ثم درس بعض العلوم عن الشيخ علي بن العابد السنوسي الزاهري والد الأديب محمد الهادي الزاهري واحد مشايخ القرية[1].وقد كان محمد السعيد الزاهري يقضي معظم وقته في القراءة عامة النهار و زلفا من الليل .

اخذ الزاهري تعليمه الابتدائي في المدرسة الزاهرية، كونه ينتمي إلى أسرة علم، أبا عن جد ، وهذه المرحلة تعد من أهم المراحل في تعليمه إذ هي التي وضعته في طريق التعليم الباديسي نظرا لتفوقه .

المطلب الثاني : التحاقه بمدرسة إبن باديس:

قضى الزاهري عامين من عمره ، في سبيل جمع المعلومات الابتدائية ، وبعدها رحل الزاهري قسنطينة حيث المساجد العامرة بالنشاط التعليمي مع النخبة التي تخرجت من جامع الزيتونة[2] وعل رأسهم الاستاذ عبد الحميد بن باديس. لم يكتفي الزاهري بأخذ مبادئ العلوم، وحفظ القرءان الكريم في كتاتيب القرية، بل تاقت نفسه إلى زيادة التوسع في طلب العلم ، لهذا لم يكن عليه سوا التوجه نحو مدرسة ابن باديس ولم يتحدث الزاهري عن تاريخ و ظروف انتقاله إلى هذه المدرسة، ولكن هناك معلومات تشير إلى أن ابن باديس كان من عادته الانتقال بين الكتاتيب القرآنية المنتشرة في أنحاء الجزائر لينتقي منها التلاميذ النجباء ويأتي بهم إلى الجامع الأخضر ،وجامع سيدي قموش ،ثم بعد ذلك إلى مدرسة التربية والتعليم ، مكث الزاهري هناك أربعة عشر شهرا شعر فيها بحياة جديدة ، لما رآه من علم عريض، واطلاع محيط ،مما زاده فصاحة في اللسان ،لكن سرعان ما وجد نفسه من ناحية أخرى أمام " قوارص " ابن باديس التي كانت تخنق الزاهري وتقيد حريته عند إبداء رأيه. فكان الزاهري في بداية الأمر شغوفا بهذا التعليم ،وبشيخه ابن باديس إلا انه اخذ يتذمر من الانضباط الذي كان يفرضه الشيخ علي تلاميذه ،وهذا ما جعل الزاهري علي خلاف دائم مع شيخه ،فمن المعروف عن الزاهري انه يميل إلى إبداء رأيه مع شي من النقد، وهو الأمر الذي لم يعجب شيخه ابن باديس ولم يراه مناسبا لمن هم في سنه ، مما جعله يعنفه ويوبخه ،وقد وصف الزاهري هذه المعاملة بأنها "تقضي علي لأفكار وتقتل المواهب "إذ يقول في هذا الشأن (

[1] احمد بلعجال، المرجع السابق ،ص5.

[2] " جامع الزيتونة" هو مؤسسة تعليمية تهدف إلى المحافضة علي الهوية المغاربية، تأسس في تونس الخضراء ،سنة 1908. انظر : رابح الفلاحي، جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر (1908-1954)، رسالة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ وعلم الأثار، جامعة منتوري بقسنطينة، الجزائر ،2008/2007 ، ص19.

قد كان لي شغف شديد بدروس هذا الأستاذ وما كنت أقوى علي ترك القراءة عليه لولا الضغط الذي كان يضغطه علي حريتي في التصريح بإفهامي وقد مررت بسوء التأديب الذي كان يأخذه من تلاميذه أجمعين).وقد روي محمد السعيد الزاهري في هذا السياق عن حادثة وقعت له مع شيخه،ابن باديس بحيث انه طلب من تلاميذه أن يختاروا كتابا من كتب البلاغة يصلح للدراسة ، فاختار الزاهري كتاب" الجوهر المجنون "فاشتد غضب أستاذه وبدا يوبخ السعيد الزاهري ويعنفه، وقد جسد الزاهري هذا المشهد بقوله : (فو الله ما فرغت من حديثي حتى بدأ الشيخ يوبخني توبيخا قارصا وينهرني نهرا مؤلما كأني قد جئت بشي فريا وقال نهيتك هذا النهي العنيف لئلا تعود لمثلها. أليس هذا هو الضغط علي لأفكار وقتل المواهب ؟ واني لا أزال مصرا علي هذه الدعوى وان غلبني عليها الأستاذ في ذلك الحين وما كدت أنسى هذه حتى كانت لي معه قاصة ثم قارصة ثم ...

قوارص تأتيني ويحتقرونها وقد يملا القطر الإناء فيفعم [1]

ولما تكرر هذا الحال اضطر السعيد الزاهري مغادرة دروس شيخه نهائيا والرجوع إلى مسقط رأسه بسبب التضييق الذي تلقاه من ابن باديس علي حريته .

المطلب الثالث :الإنتقال إلى الزيتونة بتونس 1917-1924:

بعد عودته من قسنطينة انتقل الزاهري إلى واد سوف ، رفقة عمه رشيد (مقدم الطريقة القادرية)، وهناك اتصل بالشيخ الهاشمي زعيم الطريقة القادرية ، حيث طلب منه هذا الأخير تعليم أبنائه مقابل أجرة معينة، وهذا ما لم يذكر في سيرة الزاهري، وبحسب روايات معاصريه انه لم ينخرط في هذه الطريقة ولا في غيرها مطلقا.

ونضرا للعلاقة الوطيدة التي كانت تربطه بشيخ هذه الطريقة ، فقد عرض عليه هذا الأخير مرافقة أبنائه في رحلة طلب العلم بجامع الزيتونة الشهير في تونس حيث يوجد العلم النافع ، والجليس الصالح ، وتعتبر هذه فرصة له لكسب مزيد من العلم ، والاحتكاك بمن هم يفوقونه علما وقدرة.

وفي تونس تلقي تعليمه علي يد أشياخ مشهورين منهم: الشيخ محمد النخلي والأستاذ عثمان بن خوجة . والشيخ معاوية التميمي . الذي لزم صحبته طيلة مقامه بالجامع ويقول عنه: " كنت ألزم

[1] عبد الكريم طبيش ،المرجع السابق ،ص61.

الشيخ معاوية التميمي من ظله في كل كتاب يدرسه من كتب الأدب ، مثل الكامل للمبرد ، وغيره ثم صاحبته حتى تخرجت علي يده في الأدب العربي ، لأنني لم أجد أحدا أوسع خبرة منه بكلام العرب، ولا أبصر منه بمواقع النقد، ولا اصح منه ذوقا ، ولا احزم منه في محيص الحق من الباطل في كل مشكلة تقع"

عرفت شخصية السعيد الزاهري في الزيتونة انقلابات ،فكرية، وثقافية، بعد التقائه بأهم الشخصيات الأدبية، والفكرية ، كما انظم إلى حلق الدرس التي كانت تلف حول أمهات الكتب ، فكان الجامع بمثابة التفاتة للتاريخ والتراث العربي .

شهدت تونس في تلك الفترة حوادث سياسية، واجتماعية، وثقافية ، تمثلت في إجراءات موجهة ضد الصحافة التونسية في مارس 1920، لم يكن الزاهري علي دراية بها ،رغم أنها كانت من أهم وأكثر الأشياء التي ساهمت في تكوينه، هذا الانفراج لم يكن في صالح الصحافة والصحفيين التونسيين فحسب بل استفاد منه الجزائريين أيضا ،وقد كان الزاهري واحدا منها كما كانت له عدة مساهمات صحفية تونسية منها صحيفة النهضة والزهرة، والوزير .

خضع الزاهري لامتحان نهاية المرحلة التعليمية في جويلية من سنة 1924 بجامع الزيتونة فنال علي أثره شهادة التطويع (في سائر العلوم برتبة متوسطة وقد تخرج معه في هذه الدفعة من الجزائريين أيضا كل من مبارك الميلي وعبد السلام بن السلطاني القسنطيني)[1] .

خاض الزاهري رحلته العلمية في تونس، بين أروقة الجامع وحلق الدرس، وردهات المكتبات، وصفحات الجرائد، والمنتديات الأدبية، فهذه المرحلة كانت شيقة وأساسية في حياة الزاهري العلمية، إذ ساعدته علي صقل مواهبه واكتساب شخصية ثقافية ، فلا غرابة إذن أن نري الزاهري بعد تسع سنوات من تخرجه يصرح بأنه مدين لكلية الزيتونة بتونس وان لها فضل كبير في اكتسابه للمعارف قائلا: " فقد تخرجت فيها وأحرزت علي شهادتها يقصد بذلك (شهادة التطويع) وما تراه في الجزائر من حركة العلم ولأدب ولإصلاح والدين، هي أيضا مدينة لجامع الزيتونة ، فكثير من رجال هذه الحركة قد تخرجوا في الزيتونة وأحرزوا عل شهاداتها العلمية ، ومنزلة جامع الزيتونة في

[1] عبد الكريم طبيش ،المرجع السابق ،ص62.

قلوبنا، وقلوب الأمة الجزائرية كلها هي منزلة عالية جدا فكلنا نحبه ونرضاه، ونهفو إليه ونتمنى له الخير وزيادة العمران[1].

بعد عودت الزاهري إلى وطنه الجزائر، الذي قام الاستعمار بتحطيم مؤسساته الثقافية والعلمية، لذلك لم يبق له حل للخروج لما هو فيه، إلا من خلال ما يحمله أبنائه العائدون من القلاع العلمية ،مع ما يحملون من أسلحة فكرية وإصلاحية جديدة، تخدم وطنهم، معتمدين في ذلك علي لصحافة والنوادي ،والمدارس، وقد ابلي الزاهري في هذا بلاء حسنا مثله مثل غيره من أبناء هذا الوطن الذين أرادوا تغير هذا الواقع المفروض ،أمثال رواد الحركة الإصلاحية كابن باديس، احمد سحنون ، المبارك الميلي ، العربي التبسي، إبراهيم أبو يقضان، السنوسي ، محمد العابد والجيلالي ،البشير الإبراهيمي ،احمد دياب وغيرهم ... ومن هنا بدأ الزاهري بإلقاء خطابات إصلاحية من اجل تغيير الوضع الذي وصلت إليه الجزائر، جراء الهجمات الإستعمارية، معتمدا علي النضالي الثقافي السلمي الذي أخذه عن أساتذته التونسيين، وهو أسلوب كان يرى انه كفيل لتحقيق الهدف المنشود وهو إنقاذ الجزائر.

المبحث الثالث : وفاة محمد السعيد وأهم أثاره :

المطلب الأول: وفاته:

بعد اندلا ع الثورة التحريرية الكبرى انظم إليها كل من المنظمات والمجموعات السياسية الوطنية، المنددة بفكرة الكفاح المسلح، بالرغم من محاولة فرنسا إخمادها والقضاء عليها، إلا أنها ظلت صامدة في وجه الاستعمار، وفي سنة 1955م أعلن فرحات عباس في احد المؤتمرات بسويسرا أن لأي وجود لحل لمسالة الجزائر إلا بإجراء مفاوضات بين ممثلين للجزائر المحتلة والسلطات الفرنسية ،باعتبار الثورة عاجزة عن إخراج المحتل، والمحتل غير قادر بدوره علي إخماد الثورة التي ازداد لهيبها وكثر أنصارها في كامل التراب الجزائري. وكان محمد السعيد الزاهري من المعلقين علي هذه الزيارة وهذا التصريح الذي نشر علي صفحات جريدة " المغرب العربي" التي يصدرها، بمقال تحت عنوان " رحلة مريبة لمهمة مريبة " . وبعد أيام من نشر هذا المقال الجريء تعرض الشيخ محمد السعيد الزاهري للاغتيال بحيث كان مارا بشارع (لالير) رفقة الهاشمي العربي حينها تقدم منه احد

[1] احمد بلعجال،المرجع السابق،ص09.

المسلحين وارداه قتيلا .و يذكر احمد توفيق المدني أن محمد السعيد الزاهري كان شاعرا مليا وكاتبا مقتدرا وسيد من حمل القلم بهذه البلاد نثرا وشعرا ، فلم يبخل علي وطنه الجزائر بنتاجه الأدبي، وأرائه الفكرية المقاومة للمحتل الفرنسي ، حيث كانت له مساهمة في جرائد أخرى ، كالليالي، وسيدي هنيني، والإصلاح ،والشعب ،والميدان، وعصا موسى . هذه الأخيرة ، نصف شهرية ،تحررها نخبة من الشبان الإصلاحيين . وقد صدر العدد الأول منها سنة 1950م، وقد حكي الكاتب الطاهر بن عيشة عن علاقته بمحمد السعيد الزاهري وجريدة عصا موسى قائلا: (لقد كان لي شخصيا شرف الأخذ عنه والتعرف علي تقنيات فن وعلم الصحافة ، وذلك عندما عملت سكرتير جريدة " عصا موسى " التي كانت تصدر تحت إرادته ،بنسبة 80بالمئة من تحريره . وهي صحيفة وطنية تهتم بالنقد السياسي ولاجتماعي . وفي هذا النقد يستعمل الزاهري الشعر الهجائي، والقصص القصيرة المحبوكة فنيا، ويستعمل مراسلين وهميين ليس لهم وجود محدد في المجتمع، ولكن الأفكار التي يطرحها علي السنة المراسلين هي أفكار مطروحة فعلا علي رأي العام الجزائري. وهذه الأفكار في الغالب تتعلق بالاستعمار وعملائه وما يفعلون من مضرة وإساءة للمجتمع الجزائري، وبعد صدور 11عددا من الجريدة، صدر قرارا استعماري بمنعها وسجن الشيخ محمد السعيد الزاهري في السجن العسكري...) وأيضا – (كان في سلوكه وسياسته قوس قزح يتحلى كل حين بلون جديد إلي أن جاءت الثورة الكبرى وكان يصدر بالعاصمة الجزائرية صحيفة من الحكومة مالها، وفكرها ، فحكمت عليه الثورة المطهرة بإعدامه واردته قتيلا قرب ساحة الحكومة). [1]

المطلب الثاني: من أهم أثاره:

الكتب:

هذه الكتب تعهدت دار الكتب بالجزائر تقديمها إلي الطبع مشيرة إلي محتوي ما تحمله من فن أدبي جميل نادر. غير أننا لم نعثر لها علي اثر عدا كتاب "الإسلام في حاجة إلي دعاية وتبشير " الذي وجدنا فيه هذه الإشارة إلي هذه الكتب.

[1] حمد بلعجال،المرجع السابق،ص12.

حاضر تلمسان: وصف مدينة تلمسان العاصمة التاريخية، في 300 صفحة تحتوي علي وصف لمناضر مدينة تلمسان وبيان أحوالها بأسلوب شيق . ويشتمل الكتاب علي عدة فصول منها "جوهرة المغرب " ، "الحياة الاجتماعية " وهو مزود بصور لمناضر من مدينة تلمسان .

بين النخيل والرمال : في وصف الواحات والأغواط، ووادي مزاب.

حديث خرافة: في الأدب والحياة والاجتماع.

شؤون وشجون: في مختلف المواضيع.

الإسلام في حاجة إلي دعاية وتبشير : في مختلف المواضيع الإسلامية .

الجرائد:

1_ **الجزائر**.

2_ **البرق**.[1]

3_ **الوفاق**.

4_ **المغرب العربي** .

5_ **المغرب العربي الجديد** .

ف جريدة " البرق" هي نموذجا من أثار الأديب الجزائري محمد السعيد الزاهري.

[1] عبد الكريم طبيش ،المرجع السابق،ص69.

خلاصة الفصل:

وفي الأخير نستنتج من هذا الفصل أن حياة هذا المفكر الإصلاحي، التي كرسها في خدمة القضية الجزائرية، لم تذهب سدا،

إن نجاح الزاهري يعد نقطة تحول في الحركة الإصلاحية السياسية.

كان يسعي لتحقيق بعض الأهداف من خلال حركته الإصلاحية ، فاستعمل الصحافة لنشر روح الإخاء، والتوحيد في الوطن العربي ، والسعي لبلوغ فكرة الوحدة المغاربية.

الفصل الثالث

الجهود الإصلاحية لمحمد الزاهري 1924-1956.

المبحث الأول: الإصلاح ووسائله عند محمد السعيد الزاهري.

المبحث الثاني: الجهود الإصلاحية لمحمد السعيد الزاهري في منطقة الزيبان

مقدمة الفصل:

تناولنا في هذا الفصل دور الشيخ محمد السعيد الزاهري في الحركة الإصلاحية، وذلك مروراً بمفهوم الإصلاح ووسائله، ثم نعرج بعد ذلك على جهود محمد سعيد الزاهري دينياً من خلال محاربته للبدع والخرافات، ومحاربته ما يطلق عليه بانحراف الطرق الصوفية وحافظ على الدين الإسلامي من خلال محاربة التنصير والتبشير، أما سياسياً إلى تناولنا موقف السعيد الزاهري من الحركة الوطنية أهم القضايا العربية والعالمية ، أم اجتماعياً فقد تطرقنا إلى جهوده في المحافظة على المجتمع الجزائري خاصة مجتمع الزيبان موطن مسقط رأسه من كل الآفات الاجتماعية التي تطاله والحفاظ على المرأة والطفل .

المبحث الأول: الإصلاح ووسائله عند محمد السعيد الزاهري

المطلب الأول : التعريف اللغوي والاصطلاحية للإصلاح عند محمد السعيد الزاهري:

أ: مفهوم الإصلاح لغوياً:

هي كلمة مشتقة من الفعل اصلح يصلح أ فالصاد والام والحاء أصل واحد يدل على مخالفة كل أشكال الفساد وارجاع الشيء إلى أصله ."[1]

ويغلب مصطلح ذات البين يقال أصلح بينهما أن ذات بينهما وإصلاح الفساد الذي دب إليها بسبب الخصام ويعني أيضا إصلاح الأراضي الفاسدة أي تسويتها وتنقيتها [2].

ب–اصطلاحا:

(تعلق الإصلاح قديما عند المذاهب الدينية خاصة المسيحية عند الأرثدوكس والبروستات) [3].

وظهر الإصلاح أيضا عند المسلمين في القكر الحديث والمعاصر وجاءت كلمة اصلاح في القرآن قوله تعالى: ﴿ قَالَ يا قوم أ رأيتم إن كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا، وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه، إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب﴾[4]

---

[1] محمد طهاري: مفهوم الإصلاح. بين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده. ط2. المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر.1992. ص11

[2] محمد شفيق غربال: الموسوعة العربية الميسرة. مج1. ط2. دار الجيل. بيروت. لبنان2001. .ص230-231

[3] Encyclopédie del'islam (ISLAM). Maison neuve et larousse. Paris. 1978. T4. P 147

[4] سورة هود. الآية88

ومعنى الإصلاح في هذه الآية هو الإصلاح العام أي ليس لي من المقاصد الخاصة بي وحدي شيء بحسب استطاعتي.[1]

وخلاصة قولنا أن الإصلاح ليس جديدا على التقليد الأرثوذكسي الإسلامي، فالقرآن ساهم في المقام الأول في تعميم فكرة الإصلاح داخل الجماعة المسلمة، من خلال مجموعة من الآيات، وحتى الأحاديث النبوية ساهمت في ذلك التعميم، شأن الحديث الشهير الذي يرويه أبو هريرة – رضي الله عنه –: " أن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد للأمة أمر دين[2]"

ومعنى ذلك أن هذه المرجعية الأصولية هي التي تؤسس إجرائية وشرعية الفعل الإصلاحي المتداول في الفكر الإسلامي المعاصر، وتجعل منه فعلا منهجيا يهدف إلى تصويب صورة الحاضر على مثال الماضي الأصل بل وشحنه بطابع الديمومة والاستمرار في حياة الجماعة قافتها الإسلامية وثقافتها.[3]

إن التاريخ المدنس، هو ما خرج عن حيز التاريخ الأول، والتباين بينهما واضح، فالأول رمز المجتمع الكامل في التصور الديني، ونموذج للإسلام الصحيح الذي أخرج في أحسن صورة، وما عداه فهو انحراف ونزول إلى حد الجهل والارتداد.[4]

الشعبية الواسعة، وهو الإسلام المركب من عقيدة، وعادات وتقاليد اجتماعية وثقافية وهذا ما عبر عنه (م.ص الهرماسي) بالإسلام المعيش(التاريخي) وهو إسلام الفئات وأسلوب في الحياة، وهو نتاج تفاعل تاريخي بين النص الشرعي والبيئة المحلية[5]

---

[1] عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم في تفسير كلام المنان. ويليه القواعد الحسان لتفسير القرآن. ط2. دارلفكر. بيروت. لبنان2002. .ص268.

[2] Ali Merad : Le réformisme musulman en Algérie de 1925 à 1940. 2ème éd. les éditions El Hikma. Alger. 1999. P 51.

[3] L'encyclopédie de l'islam. Op. Cit. P 147.

[4] الباجي القمر تي: الاجتهاد وعلاقته بالخطاب الديني المعاصر. ط1. الدار التونسية للنشر. تونس1993. .ص46.

[5] محمد الصالح الهرماسي: نفس المكان. ص. ص. 93-94

إن الاجتهاد هو العنصر الأساسي في الإصلاح الشامل ومن هنا اكتسبت الدعوة إلى الرجوع إلى منبع الشرعية لتجعلها طموحا مثاليا، بل مطلبا واقعيا للسمو بالمجتمع إلى المنابع الصافية وجعله على صورة مجتمع الوحي، وهو ما دفع بأصحاب هذه النظرة إلى الدعوة لتحرير الدين من الخرافات والبدع، وذلك بمحاولة التوفيق بين العقل والنص[1]،.

وإن الإصلاح يجب أن يعتمد على الخطاب الإصلاحي والتأثير في الناس وحثهم على التغيير بالعودة بالدين والمجتمع إلى الأصل تمثلا بمجتمع الوحي في جميع مناحيه، ووقوفا عند قوله تعالى: " إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت"[2]

المطلب الثاني: وسائل الإصلاح عند محمد السعيد الزاهري:

لقد تنوعت وسائل الإصلاح عند محمد سعيد الزاهري على حسب المخاطبين اذ كانت مرة مقالة في صحيفة او خطبة او درس في مسجد .

النشاط الصحفي:

استغل الزاهري ظاهرة الانفراج الصحفي في تونس وبدأ بإظهار تجاربه الصحفية المكتسبة وما ساعده في ذلك الفرصة التي اتيحت له من طرف صحيفة النهضة وهي صحيفة تنشر في تونس فرصة الكتابة على صفحاتها، وهي – حسب علمنا–أول جريدة تونسية تنشر له، وكان ذلك في عددها الرابع، حيث بعث لها بقصيدة عنوانها " رسائل تهنئة " وذلك بمناسبة مولد هذه الجريدة، وهذه بعض أبيات:

هي العزائم يأتي حسبها العمل وليس إلاَّ بهن يدرك الأمل

طاشت سهامي وما بعزمتي والسيف ينبو وقد يستنوق الجمل

[1] عبد الله الركيبي: الشعر الديني الجزائري الحديث. ط1. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر1981. .ص38.

[2] سورة هود. الآية88.

حرية القول في الإعراض خالصة لها ولكن جدا لقول مكتبل
إن الجرائد مرآة الشعوب بها ترى وتعلم ما إليه قد وصلوا
حييت من نهضة بالشعب ناهضة إلى المكارم لا ينتابك الفشل[1]

وبدأ الزاهري في علاقة مع هذه الجريدة طيلة السنوات الممتدة ما بين1923-1925 أي بعد تخرجه من الزيتونة وعودته إلى الجزائر، وقد أشار " الجابري " (إلى بعض الرسائل التي كان يبعث بها إليها، ونراه في إحداها يطلع القراء على شروع الحكومة في تطبيق قانون 1919والذي لم يتسن تطبيقه إلا في سنة ،1925وهو المتعلق بمنح بعض الامتيازات الانتخابية للأعضاء الأهليين في المجالس البلدية)، إذ ينص هذا القانون على انتخاب عضوا أهليا من أعضاء المجالس البلدية، يدعى " جوان مير " له النظر الواسع في أمور مسلمين البلدية، وينتخبه أعضاء المجلس انتخابا حرا كما ينتخب شيخ البلدية.[2]

و أيضا كتب في جريدة " الوزير " التونسية كذلك، التي نشرت له قصيدة قالها في الأمير خالدي ودعه بها أيام أبعدته الحكومة الفرنسية إلى الإسكندرية، كان عنوا نها " إلى الزعيم الجزائري بالإسكندرية "[3]

وظهر نشاطه الصحفي في تلك الفترة على الجرائد التونسية بشكل كبير، و كان يناضل كذلك من خلال صفحات " الإقدام " ويعمل في سبيل نشر الوعي الوطني ومؤازرة الأمير خالد في دعواه الرامية إلى رفض التجنس والمطالبة بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره، وتدل كتاباته في هذه الصحيفة على تشبعه بالإيديولوجية الوطنية، ففي سنة ،1923 ضمن أعمدة الإقدام قصيدة عنوانها " أنين الجزائر " نقتطفها من:

[1] الزهري: رسائل تهنئة. النهضة. ع4. س1. 04-10-1923. ص3.
[2] محمد صالح الجابري: المرجع السابق. ص. ص306-307.
[3] محمد الهادي الزاهري: المصدر السابق. ص. ص 76وما بعدها.

يا للجزائر من هاضها وسطًا حكما عليها، وكانت أمة وسطًا

لملكها كانت الأيام صاغرة أكان أقسط ذلك الملك أم قسطا

كنا إذا منيت بالروع مملكة نمدها، فيبيت الروع منكشطًا

لم تكن تتعلق بعظيم قطّ همتنا إلاَّ أثنينا، ولسنا نَعرف القنطا[1]

وعندما تخرج من الزيتونة سنة 1924عاد إلى الجزائر وواصل نشاطه في الصحف العربية والجزائرية، كما شرع في تأسيس عدة صحف أهمها ما يأتي:

1-صحيفة الجزائر 1925بالجزائر العاصمة:

كانت الصحيفة جل مقالاتها في الجانب الاجتماعي والأدبي والسياسي والديني وقد اتخذت عبارة "الجزائر للجزائريين" شعارا لها[2]وكان هذا الشعار يعد تحديا للاستعمار، خاصة وأنه كان في الفترة المبكرة من العشرينات من القرن الماضي التاسع عشر، وبالفعل كان العدد الأول منها لهباً مقدسا، ودعوة صريحة إلى النّضال وذلك من أجل النهوض بالمجتمع الجزائر يومن جملة ما ورد في هذا العدد قصيدة معبرة نقدم منها البيتين التاليين:

فيا ويا أحرار الجزائر كم وكم يهيج عليهم من هموم وبلبالِ

لقد كسر الناس القيود وحطموا ونحن بقينا في قيود وأغلال.[3]

وعندما أصدر "الجزائر" قال بأنّه أصدرها لتكمل الرسالة الوطنية التي بدأها في جريدة "الإقدام"التي كتم الاستعمار أنفاسها في ،1923ونرى الأسلوب الذي انتهجته مجلة الجزائر في البيتين السابقين

[1]العربي الزبيري: المرجع السابق. ص. ص59-60

[2]أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1954-1830م، ج ،5ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان،11998.ص258

[3]الزبيري محمد العربي، المثقفون الجزائريون والثورة، الجزائر، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، .195 ص.60

الذكر أنه أسلوب قوي وهذا دليل على وعي الرجل وشجاعته واستعداده للتضحية في سبيل إنهاض الشعب الجزائري.

2-البرق 1938بقسنطينة:

لقد أصدر الزاهري هذه الجريدة بعد توقف جريدة الجزائر بعد قرار من السلطات الاستعمارية فنشأ بعد ذلك جريدة البرق برز عددها الأول في يوم 7مارس 1927بقسنطينة[1]وللمشاكل التي تعرض لها الشيخ اضطر إلى طبعها بتونس بداية من عددها الثامن عشر إلى أن توقفت في عددها الثالث والعشرين[2]وهي صحيفة اجتماعية، أدبية، انتقاديه، سياسية، اقتصادية وفكاهية، أما شعارها فكانً خدمة الوطن والمصلحة العامة واستثمار المال[3]

وقد هاجم الزاهري من خلال مقالات هذه الجريدة بعنف يخص بهذه طريقة الأفراد الذين كانوا ضد الحركة الإصلاحية، وكان هذا السبب من أسباب تعطيلها بعد ذلك [4]

3 -الشريعة النبوية 1933:

أصدرها العلامة عبد الحميد إبن باديس جريدة السنة النبوية وكانت تصدر أيضا تحت إشراف ، الطيب لعقبي والسعيد الزاهري، ثم صودرت في 28/08/1933م.[5]

[1] مصمودي فوزي، بسكرة عبر التاريخ، المجلة الخلدونية، ع ،2س.2 ص.99

[2] فوزي مصمودي، بسكرة عبر التاريخ، المجلة الخلدونية، مرجع سابق، ص.68

[3] فوزي مصمودي، تاريخ الصحافة، مرجع سابق، ص.99

[4] بلعجال أحمد، الخطاب الإصلاحي عند السعيد الزاهري، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجيستير في تاريخ وحضارات البحر الأبيض المتوسط، جامعة منتوري ، قسنطينة الجزائر،2005-2006م، ص26.

[5] خير الدين محمد، مذكرات، ج،1 المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،ص .297

4-جريدة الصراط السوي المستقيم 1933

أنشأها أيضا العلامة عبد الحميد ابن باديس وكانت أيضا تحت إشراف السعيد الزاهري والضيب العقبي وهي جريدة أسبوعية امتداد لجريدة السنة النبوية أيضا صدرت بتاريخ 11/09/1933م، وكانيديرها عبد الحميد بن باديس وصاحب امتيازها أحمد بوشمال وهكذا في مدى سنةواحدة فقط أنشأت الجمعية ثلاث جرائد وأوقفتها الحكومة لها.

5-جريدة الجحيم 1933:

أنشأها مجموعة من الشباب ذات التيار الإصلاحي منهم السعيد الزاهري كانت تهاجم الجمعية، تبرز كل يوم خميس وكانت لفظة جحيم مكتوبة بشكل كاريكاتوري في هيئة أفاعٍ وحيوانات متوحشة صدر عددها الأول في 30مارس 1933م بقسنطينة وكانت تطبع سريا وكان محتواها بذيئا شبيها بالمعيار، وكلاهما يصور درجة التدني الذي وصلت إليه نماذج من الصحافة العربية،

6-جريدة البصائر 1939-1935السلسلة الأولى:

هي جريد من تحرير الزاهري، وصاحب الامتياز فيها هو محمد خير الدين، وقد صدر العدد الأول منها في 27ديسمبر،1935واستمر صدورها حتى قيام الحرب العالمية الثانية[1]وقد صدر عددها الأخير (180) في 25أوت ،1939ثم عاودت الصدور في عهد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ابتداء من ،1947وقد تميزت البصائر بالمقالات الرصينة والدرر المكنونة، وقد كان لمنطقة الزيبان عموما السبق في هذا المجال، ، ومرت خمسة سنوات تحت إشراف العقبي والميلي[2].

7 -جريدة الوفاق 1938

[1] حمد خير الدين، مذكرات، ج،2مصدر سابق، ص.112

[2] محمد خير الدين، مصدر سابق، ص.112

هي جريدة أسبوعية ظهرت أول مرة في وهران بعد ظهور الخلاف بين أصحاب الطرق ورجال الجمعية وعلى رأسهم العلامة الإبراهيمي[1]وقد اعتبرتها الموسوعة الصحيفة العربية لسان حال الجمعيات الإسلامية لعمالة وهران[2] و أخر ظهور لها سنة 1940م

8 –جريدة المغرب العربي1956–1947م:

أنشأها محمد السعيد الزاهري1947 ، وكانت سببا مباشرا في اغتياله ففي مقال افتتاحي يؤكد الزاهري على استقلالية هذه الجريدة عن أي حزب من الأحزاب، إلا أنه يقر بأن لا يمنعها أن أنها كانت تناصر الحركات التحررية التي تعمل على إخراج الجزائريين من محنة الاستعمار[3]كما أنها كانت تناصر حركة انتصار الحريات الديمقراطية ذات الاتجاه الاستقلالي وذلك برفض مساعي الاندماج والفرنسة، ولقد كانت أغلب مادتها لمهاجمة جمعية العلماء المسلمين وعلى رأسها الشيخ الإبراهيمي، والذي سكت عنه دهرا ثم رد عليه بمقال بعنوان إلى الزهري[4]إلا أن هذه الجريدة عانت العديد من المشاكل التي جعلتها تتوقف سنة1949م[5].

[1]فوزي مصمودي، بسكرة عبر التاريخ، المجلة الخلدونية، مرجع سابق، ص.71

[2]أحمد بلعجال، مرجع سابق، ص.29

[3]احمد بلعجال، مرجع سابق، ص.31

[4]ا البشير لإبراهيمي ، آثار الإمام البشير الإبراهيمي 1954–1952جمع وتوثيق: أحمد طالب الإبراهيمي، ج ،4بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلام 1997ص.63

[5]زهير إحدادن، الصحافة المكتوبة في الجزائر، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ،1991ص.108

9-جريدة عصا موسى1950:

اعتمدت هذه الجريدة في مقالاتها على الجانب الفكاهي والنقدي واسند محمد الزاهري مهمة هذه الجريدة إلى مبارك الميلي، وأول عدد لها صدر في 6جويلية ،1950 وقد أسند ا وقد صدرت عصا موسى كرد فعل على "الشعلة" القسنطينة للأستاذ أحمد رضا حوحو، وكان شعارها "العصا لمن عصى" هي الأخرى[1]وهي جريدة نصف شهرية، وكان سبب توقفها مجهولا[2]

[1]احمد فوزي مصمودي، مرجع سابق، ص.158

[2]أحمد بلعجال، مرجع سابق، ص 32-33

المبحث الثاني: الجهود الإصلاحية لمحمد السعيد الزاهري في منطقة الزيبان

المطلب الأول : في المجال السياسي:

مع سنة 1930 سيطرت الزوايا المنحرفة على عقول العامة، انقطعت الاتصالات الثقافية والحضارية في الجزائر نتيجة للعزلة التي فرضتها سلطات الاحتلال على الجزائر[1] بحيث كانت لها نوايا سيئة تجاه الجزائر وهي أنّها كانت تريد الاستقرار فيها وترمي إلى القضاء على المقومات الأساسية للدولة الجزائرية ألا وهي الدين واللّغة والسيادة وطمس الهوية الوطنية، محاولين بذلك فرنجة الشعب الجزائري وتنصيره، لذلك اتبعت سياسة متمثلة في نقطتين أساسيتين وهما جلب المهاجرين الفرنسيين للاستيطان في الجزائر وتوفير الأراضي لهم,

ولقد اعتمدت فرنسا أيضا سياسة التخريب والاضطهاد تجاه الجزائريين، بحيث قامت فرنسا بتدمير قرى بكاملها وتشريد وتقتيل أهلها[2] وحاولت الحفاظ على سياستها الاستيطانية[3]

لتبدأ بعد ذلك جمعية العلماء المسلمين بتيارها الإصلاحي مع بداية الثلاثينات وإذا كانت الحركة السياسية القائمة على المقاومة بالكلمة والرأي والموقف هي الفكر السياسي، فإنها تعادل الفكر الإصلاحي وهي من أكبر التيارات التي كانت فاعلة في المجتمع الجزائري منذ الثلاثين سنة قبل قيام الثورة الجزائرية، والتي انطلقت مع نهاية الحرب العالمية الأولى في الجزائر، فكانت الحركة الوطنية مثلها مثل الحركة الإصلاحية، ويمكن حصر الفكر السياسي في الجزائر في مظهرين اثنين هما: الصراع السياسي بين الجزائريين والفرنسيين والصراع الفكري السياسي بين الهيئات الفاعلة بين الجزائريين أنفسهم.[4]

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف ، الفكر العربي الحديث والمعاصر محمد عبده وعبد الحميد بن باديس،1ط ،1دار مداد، 2009ص.62.

[2] عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ط ،1الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ،1981. ص14

[3] عبد الله الركيبي، مرجع سابق، ص.15

[4] يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر، الملتقيات الدولية والوطنية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1999. ص61

ولقد تأكد السعيد الزاهري بعد أربع سنوات من العمل الدؤوب في جمعية العلماء، أن الإصلاح بعيد عن التكوين السياسي والإيديولوجي لا يكفي لإعداد أجيال الثورة، لذلك إغتنم الفرصة في انعقاد مؤتمر للجمعية ويبدأ بالانسحاب مع التركيز من جديد على النضال في صفوف نجم شمال إفريقيا وفي صفوف حزب الشعب من بعده[1]وهي حركة سياسية منظمة تعمل من أجل الدفاع عن حقوق أهل الشمال الإفريقي والسير بهم نحو الاستقلال الوطني، والتخلص من ظلم الاستعمار الفرنسي إلى الأبد[2].

وقد كان السعيد الزاهري من أعضاء حركة انتصار الحريات الديمقراطية، ذات الاتجاه الاستقلالي[3]بحيث أنشأ هذا الحزب مصالي الحاج في 1946وهو امتداد لظهور حزب نجم شمال إفريقيا من 1926-1937وحزب الشعب من(،1937-1939)[4]وقد ظل الزاهري إلى آخر حياته مناصرا ومشيدا بأعمال هذه الحركة، حتى بعد قيام ثورة أول نوفمبر ،1954حيث كان ينشر مقالات عن مصالي الحاج وحركته التي أنشأها بعد انقسام حزبه سنة ،1953باسم الحركة الوطنية الجزائرية، التي كانت تنشط أثناء الثورة، وهذا الأمر أثار حفيظة مناضلي جبهة التحرير الوطني ضد الزاهري.[5]

ومع نشأة حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري كان موقف السعيد الزاهري مفتوح أمام الجزائريين والأوروبيين على حدّ سواء، له موقف عدائي تجاه هذا الحزب لأنه يرى بأن أنصار هذا الحزب يؤيدون فكرة حل القضية الجزائرية في إطار قوانين فرنسية، وأيضا كان يرى بأن زعيم هذا الحزب يميل ميلا شديدا لفكرة الاتحاد الفرنسي وهي فكرة استعمارية أعلنها الجنرال ديغول في مؤتمر

---

[1] محمد العربي الزبيري ، المثقفون الجزائريون والثورة، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، .1995، الجزائر، ص.65

[2] أحمد توفيق المدني ، مذكرات حياة كفاح، القسم الثاني في الجزائر -19541925، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر، ص ص.131-130

[3] فوزي مصمودي، تاريخ، مرجع سابق، ص.145

[4]محفوظ قداش، المقاومة سياسية1954-1900الطريق الإصلاحي والطريق الثوري، تر: عبد القادر بن الحراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1987ص.89

[5]–أحمد بلعجال، مرجع سابق، ص.162

برازافيل في ،1943 وهو اتحاد سياسي مستقل وقد روي عنه بأنه قال:الطريق إلى باريس أقرب من الطريق للقاهرة، وكان رد الزاهري على هذه الكلمة قائلا...« :ينسى هذا الزعيم اللائيكي أن الاتحاد الفرنسي الذي يعمل له يمثل أيضا الهند الصينية ومدغشقر والمارتنيك، فهل يزعم حضرته أيضا أن الطريق إلى هذه الأقطار النائية أقرب إلينا من الطريق إلى القاهرة»، وبالتالي فإن هذا الحزب يعمل ضد الوحدة العربية والجامعة الإسلامية، ويعمل لصالح فرنسا.

ولقد جاءت أغلب مقالات الزاهري في جريدة المغرب العربي ، عقب مشاركته في حركة انتصار الحريات الديمقراطية بحيث يقول:» إجابة داعي الله والإيمان بالرسول حتى يغفر الله لهم من ذنوبهم وينجيهم من عذاب أليم، وحي الشعب الجزائري الذي قال لا نتفرنس-لا نتجنس-لانندمج-الإسلام ديننا-الجزائر بلادنا العربية لغتنا، الشرق قبلتنا وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته[1] ... هذا وقد وصف الزاهري حالة الجزائر آنذاك كالتالي:

«أرى الجزائر في أنياب بؤس يمضغها مضغا، وأراها في فقر يأكلها أكلا لما، وأراها بعد ذلك تتخبط في جهالة عمياء، وتعمه في ضلال مبين، فلا أستطيع لذلك صبرا، أراها كذلك فيذوب لها فؤادي رقة وحزنًا، وتذهب نفسي عليها حسرات، إنّه لا يكاد يقضي على الكمد ويقتلني الأسى، إذ تذكرت ما كان لوطني من العزة والشرف وما كان له من السيادة على الفرنجة، ثم أراه صار بعد ذلك كله إلى المذلّة والهوان[2]»

وبعد كل هذا أراد الزاهري أن تكون الجزائر، جزائر مستقلة ذات سيادة كاملة لها رؤيتها الخاصة، ومجلسا دستوريا خاصا بها، وهذا نابع من الروح الوطنية التي يكتسبها هذا المصلح [3]»,

[1]–فوزي مصمودي، مرجع سابق، ص.146

[2] صالح خرفي، مصدر سابق، ص.47

[3]كمال عجالي، مرجع سابق، ص 41-42

المطلب الثاني: في المجال الديني

إن الإصلاح الديني في الجزائر كان بفضل جهود جمعية العلماء المسلمين خاصة عبد الحميد إبن باديس حيث ركزت على الجانب الديني في ثورتها الفكرية ونهضتها الإصلاحية والأدبية إلى أبعد الحدود، لأن الدين بالنسبة للمسلم سلوك شخصي في حياته الخاصة والتزام وانضباط في حياته العامة، وهو المواطنة وما تعتمد عليه من ضوابط وهو الانتماء وما يركز عليه من أسس، ولهذا السبب ارتبطت الثورات في تاريخ الإسلام ببعث روح الدين في حياة الناس لأنها المحرك الحقيقي لوجودهم[1]

وإن أغلب المصلحين في العصر الحديث لديهم مرجعية دينية وكانت أولى مواجهاتهم دينية أيضا، مثل ما قام به رائد النهضة ابن باديس ومحاولته لمهاجمة الطرقية وبين الفساد مهنتهم "شيوخ الطرق الصوفية"، وفنّد مزاعمهم في البدع والخرافات لأن الطرقية سهاماً صوبها الاستعمار في صدور شعبنا لتشويه العقيدة الإسلامية الصحيحة[2]

المطلب الثالث: في المجال الاجتماعي والثقافي

ولقد بدأ محمد السعيد الزاهري جهوده الإصلاحية في المجال الثقافي فأعتمد على مايلي

أ-التربية والتعليم:

لقد أكد السعيد الزاهري على أن نشر التربية والأخلاق القويمة وإصلاح التعليم لا يأتي إلا بتظافر الجهود وتعدد الوسائل، ومن بين الوسائل التي استعملها الزاهري لمحاربة الجهل والتخلف هي التعليم[3]بحيث كان سباقا لبناء مدرسة تعليم عربي حر وكان أيضا الزاهري أستاذ قبل انتقاله إلى تونس مثل ما ذكرنا سابقا، بالإضافة إلى الطيب العقبي الذي كانت دروسه تربوية ودينية في

[1] كمال عجالي، مرجع سابق، ص.41

[2] محمد خير الدين، مذكرات، ج ،2مصدر سابق، ص.105

[3] لزاهري، إلى بني الأغواط، الشهاب ،103س.192، ص.402

مسجد سيدي بركاتفي بسكرة القديمة و"جامع بكارِ" وقد زادت الحركة الإصلاحية الزيبانية قوة وتنظيما بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وانضمام علماء الإصلاح إليها ومن بينهم السعيد الزاهري[1] الذي حاولوا جاهدين إصلاح الأخلاق ونشر التعليم ومحاربة كل أشكال الجهل والأمية,

ب–محاربة الآفات الاجتماعية:

لقد دع السعيد الزاهري إلى أن محارية الآفات الاجتماعية لابد من الاعتناء بالأطفال لأنهم هم جيل المستقبل، وذلك عن طريق تأسيس المدارس الحرة والمساجد والنوادي أيضا، من كشافة ومسرح ورياضة وغيرها من النوادي الثقافية، وذلك لتوعيتهم وإنقاذهم من المشكل الكبير الذيوع فيه أبناء المنطقة، وهو ترقيع النعال وتلميع الأحذية، بحيث كان يرى المصلحون بأنها آفة اجتماعية كبيرة حلت بأطفال المنطقة خاصة والجزائر عموماً، فعملوا على عدم تركهم يمارسون هذه الآفة وإدخالهم إلى مدارس ويقومون بتوعية أولياءهم لعدم ممارستهم لهذه المهنة الوضيعة، كما نادى المصلحون بعدم ترك أبناءهم في الشوارع عرضه للرذيلة والفساد وحملات التنصير، ووجد السعيد الزاهري فرصته في مخالفة أصحاب الطرق للتعاليم الشرعية عندما تسمح بالاختلاط بين النساء والرجال، والرقص معا والخلوة ف المقابر والأضرحة، خاصة في المناسبات كالوعدة والزيارات.

ج–النهوض بالمرأة:

لم يتجاهل الزاهري عنصر المرأة والدور التي تلعبه في المجتمع فحاول المحافظة عليها من أمواج التغريب والأفكار الشنيعة من تبرج الذي كان الاستعمار الفرنسي ينشرها فالمرأة في مجتمع الزيبان نقوم بالأعمال المنزلية مثل: غزل الصوف ونسج بعض الملابس ومساعدة الرجل في الريف في

[1] أحمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1993/1992، ص ص.88-87

أعماله الزراعية والفلاحية، وكانت تفتقر لأبسط الحقوق لديها[1]لذلك فلا غرابة أن نجد المرأة الجزائرية قد شغلت الحيز الكبير من اهتمامات رجال الفكر والأدب وعلماء الإصلاح والمثقفين، وقد حاول هؤلاء لفت الانتباه إلى الحالة البائسة التي تعيشها المرأة الجزائرية ومن بين هؤلاء المصلحين نجد مواقف السعيد الزاهري الفكرية تجاه هاته القضية من بينها السفور والتبرج، بحيث

إن موقف السعيد الزاهري الذي نظر إلى الموضوع كقضية صراع بين الحضارتين ذلك عندما رأى أن التجديد لم يؤد إلى هتك ستر المرأة وكشف عورتها كما ذكر الزاهري «:في الجزائر المسلمات والأوربيين المهاجمين للإسلام بعدد الأوربيات اللائي يتوافدون على الإسلام والحجاب في وهران كما رأينا فيه من عفة وكرامة لها «. ويورد أيضا السعيد الزاهري في هذا الشأن شهادة أوروبيين معتدلين بفضل الحجاب ومنهم صحفي فرنسي أوفد إلى بسكرة بهدف تسجيل مآخذه على وضعية المرأة المسلمة، بحيث اعترف وخاطب المسلمين فقال ما يلي:

إياكم أيها المسلمون أن تغتروا بأكاذيب هؤلاء الفرنسيين الذين لم يعترفوا من شدة تعصبهم بكرامة المسلمة، ولم يقدروها حق قدرها، فهم يسمون حجابها سجنا، وحياءها جمودا، وطاعتها لزوجها حيوانية وجهلا»

وإن من أقوال الشيخ العمودي إن أفضل وسيلة للتصدي للسفور هي تعليم المرأة وتربيتها وفق برنامج منظم ومدروس ووفقا لهذا البرنامج يعطي المصلحين وأهل العلم والدين رأيهم لتقرير مسألة توسيع حريتها من عدمه[2]وقد شكل التعليم والتربية الحل المثالي لدى المصلحين للنهوض بالمرأة، وقد حذّر العمودي بأن الاستمرار في ظلم المرأة وإذلالها وإجحافها في حقوقها سوف ينعكس

[1] Ali Merad : Le Réformisme musulman en Algérie de (1925 à 1940)، 2eme ED، les Editions el- 2hikma، 1990، p 272-270

[2] صالح خرفي، صفحات من الجزائر، دراسات ومقالات، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،ص.211

سلبا على أسرتها وأبناءها فيما بعد، ودعا الأمين العمودي محمد العابد الجيلالي إلى الاهتمام بالمرأة وإعطاءها حريتها[1]

ولد ذهب الشيخ محمد السعيد الزاهري عن غيره من المصلحين بمناقشة قضية التعليم الفرنسي للبنات، بحيث يراه وبالا على المجتمع الجزائري، بحيث البنات الجزائريات اللاتي يتعلمن في المدارس الفرنسية لا يتعلمن إلا التمرد والعصيان والسفور والمعاصي ومل ما يخالف ديننا القويم من إخراج الفتاة المسلمة إلى ما يسمونه بالحرية المطلقة الحرية الكاذبة[2].

[1] صالح خرفي، مرجع سابق، ص 191

[2] أحمد بلعجال، مرجع سابق، ص 126-127

خلاصة الفصل:

ونستخلص أخيرا من هذا الفصل :

-أن السعيد الزاهري حاول تنظيف العقيدة الإسلامية مما طالتها من خرافات وشوائب لم تكن من قبل ونشر التوحيد الصحيح الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ,

- إن موقفه من الحركة الوكنية أن السعيد الزاهري يدعم كل من ينادي بالإستقلال وطرد المستعمل والحفاظ على السيادة الوطنية ,

-حاول الزاهري الحفاظ على الهوية الوطنية الجزائرية والمحافظة على المجتمع من الإنحراف ومحاربة كل أشكال الفساد التي تضر بالخصوص المرأة والطفل ,

خاتمة

خاتمة

ونستخلص أخيرا من هذا البحث :

أن الحركة الإصلاحية في الجزائر لم تقتصر على أسماء معينة بل لأخرون ظهور وأثر اصلاحي بارز نذكر منهم محمد السعيد الزاهري هذه الشخصية التي طرحت أسئلة كثيرة سواء ما تعلق بموقفه من الحركة الوطنية أو جهوده الإصلاحية في فترة حاسمة من تاريخ الجزائر عامة ومنطقة الزاب خاصة .

لقد حمل محمد السعيد الزاهري مشعل الاصلاح بعد الاهتمامات التي كانت تشغله والعديد من المميزات التي اتصف بها فعزم على تقويم وإرجاع المجتمع الجزائري الى الطريق الصحيح وبث أفكار تجعله درع منيع أمام المحتل الفرنسي فبدا بتيار الإصلاح في كل المجالات الدينية السياسية الثقافية الإجتماعية وهذا لما وجده من خروقات وانحطاط فكري كبير ناتج عن السياسية الإستعمارية على الجزائر وخاصة منطقة الزيبان التي جعلها بداية الإصلاح باعتبارها منطقة مسقط راسه وبذرة ظهوره للحياة .

–لقد حظيت منطقة الزيبان باهتمام المؤرخين وهذا راجع الى المكانة والدور السياسي التي لعبته في تاريخ الجزائر سوءا من الجانب الإصلاحي او العسكري ومن خلال دراستنا لها في هذا البحث إستنتجنا أن منطقة الزيبان هي منطقة واسعة جدا اختلف الجغرافيون في رسم حدودها واختلف الأدباء ايضا في أصل كلمة الزاب اما تاريخ فكانت من المناطق الاولى الداعمة للاستقلال ولقد بدأ فيها الإصلاح من عدة مثقفين منها الشيخ محمد السعيد الزاهري .

لقد لعبت جمعية العلماء المسلمين دورا كبيرا في زرع تيار الإصلاح عند الزاهري لما تلقى على يد علمائها من علوم شتى خاصة الدينية منها .

فضل تونس على الزاهري وخاصة جامع الزيتونة حيث التحق بالجامع وهناك عرف الصحافة وتعلم أصول الشعر حيث احتك بكبار الشعراء امثال الشاعر الطيب بن عيسى صاحب الوزير والشاعر محمود بيرم التونسي محرر النهضة فتعلم الزاهري عليهما فنون الخطابة والالقاء وعلى اخرون طريقة إنشاء الجرائد الصحفية وكتابة المقالات فكانت لذلك الفضل الكبير بظهور شخصية الزاهري في وسط الشخصيات العلمية والادبية والدينية .

فبدأ بذلك الزاهري جهوده الاصلاحية منها الدينية حيث حاول تنقية العقيدة من الشوائب والخرافات حيث عمد المستعمر إدخالها في وسط الدين الاسلامي لتشويهه حيث كانت فرنسا داعمة لمن يريد انشاء طريقة اوبناء زاوية صوفية حيث اعتمد الزاهري في ذلك على الخطاب الديني.

اما إجتماعيا فلقد استخلصنا جهوده انه كان من اشد المحاربيين لساسية الاستيطان ومصادرة الأراضي حيث اكتشف الاهداف الخفية لهذه السياسية وحاول فضحها من خلال مقالاته في الجرائد خاصة جريدة البرق.

سياسيا كان الزاهري من الداعيين والمطالبين بالحريات الفردية والديمقراطية فلقد كان يطالب بالاستقلال ووجوب وضع دستور للجزائر فلقد كان من الداعميين لحركة انتصار الحريات بالديمقراطية

–ثقافيا لقد حارب كل أشكال محو الهوية الوطنية والفرنسية ودعى الى تعلم اللغة والعربية للحفاظ على الشخصة الوطنية من التغريبب .

ولقد دعى محمد السعيد الزاهري من خلال عدة كتاباته الى لزوم الوحدة وعدم التفرقة داخل الجزائر او خارجها فلقد ذكر ان الدين واللغة والعروبية صفات اشترك فيها الجميع فلقد دعى ايضا الى نصرة القدس باعتبارها منارة وارث اسلامي .

إن الشيخ محمد السعيد الزاهري عالم فذ من علماء الجزائر فقد اجتمعت فيه عدة صفات .لقد كان يمتاز بالفكر السلفي والفكر السياسي الوطني القومي بمنظور معاصر يتماشى مع الفترة التي عاشها بالاضافة الى حداثة اسلوبه ودعوته الاصلاحية و اتصافه بالجراة والشجاعة والاقدام رغم التضحيات والمخاطر التي تعرض لها .

الملاحق

الملاحق

الملحق رقم 01 : منطقة الزيبان

المصدر : عبد القادر بو معزة ، مرجع سابق ، ص 19

الملحق رقم 02 : إقليم الزيبان

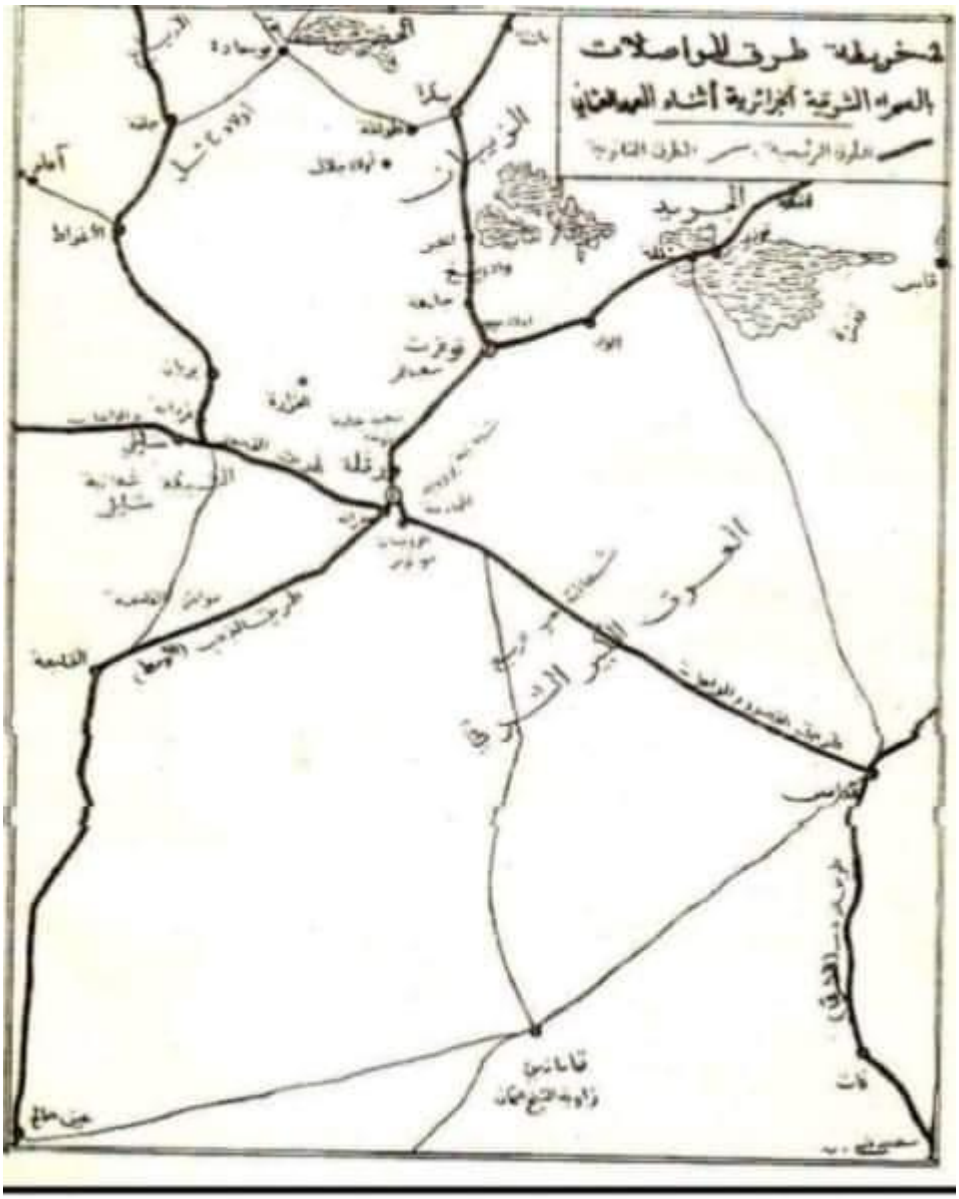

المصدر : نصر الدين مصمودي ، دور االعقيد محمد شعيباني في الثورة وفي مطلع الاستقلال 1954-1964 مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر 2009-2010 ص 179

الملحق رقم 03: واحة ليانة

المصدر : فوزي مصمودي ، مرجع سابق ص 60

الملحق رقم 04: الشيخ محمد السعيد الزاهري

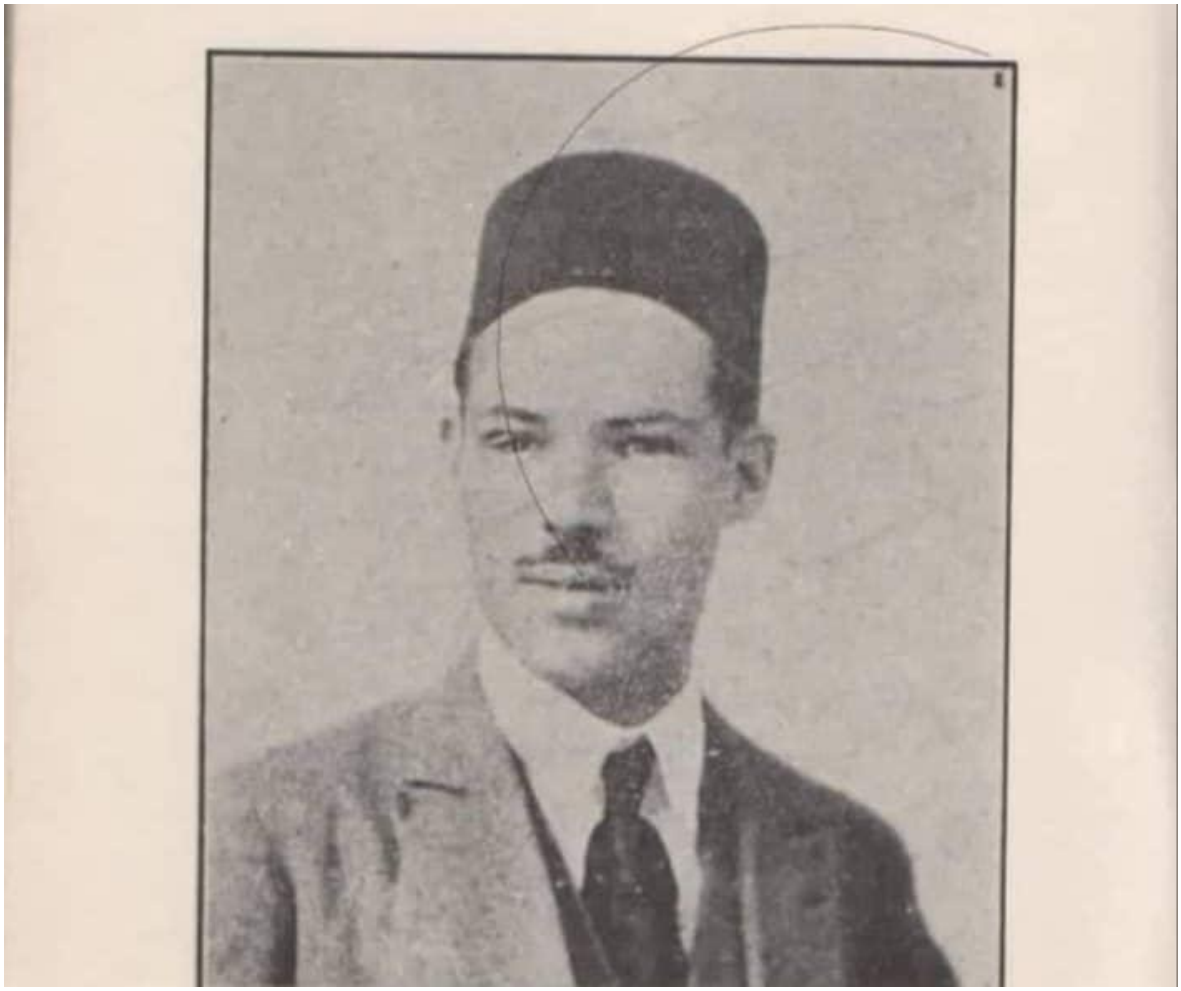

المصدر : صالح خرفي ، مرجع سابق ص 06

الملحق رقم 05: الشيخ محمد السعيد الزاهري مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المصدر : صالح خرفي ، مرجع سابق ص 70

الملحق رقم 06: صفحة من صفحات جريدة الجزائر

الجزائر

المساواة - فرانسوا والرشيد

المصدر : فوزي مصمودي ، مرجع سابق ص 95

الملحق رقم 07: صورة من مجلة المغرب العربي

الشعب ورئيس الدولة الاستاذ بورقيبة يدلي

بحديث هام

9ème Année - N° 5 - Nouvelle série

Vendredi 27 Avril 1956 — Prix 30 frs

AL MAGHRIB AL ARABI

Mohamed Said ZAHIRI

70, Rue Berlioz, Alger

المغرب العربي

- لا نهتم بحال عن اعانة اخواننا الجزائريين
- لا نعين الجيش الفرنسي في منع تسرب السلاح الى الجزائر
- لابد من ان أقدر للرأي العام التونسي قدره وهو مؤيد للجزائريين كل التأييد
- جميع العلاقات التي سوف نقيمها مع فرنسا موقوفة على حل القضية الجزائرية

المصدر : فوزي مصمودي ، مرجع سابق ص 147

الملحق رقم 07: صورة لصفحة من مجلة البرق

البرق

الفاتحة

المصدر : فوزي مصمودي ، مرجع سابق ص 102

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر :

1. الإبراهيمي البشير،آثار البشير الإبراهيمي 1954 - 1954لجمع وتوثيق :أحمد الطالب الإبراهيمي ،ج4،بيروت ،لبنان ،دار الغرب الإسلامي ، 1997
2. خرفي صالح، صفحات من الجزائر، دراسات ومقالات، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،
3. الشباح مكي ،مذكرات مناضل أوراسي ،مطبعة الكاتب الجزائري ، الجزائر 1986
4. الشناوي أحمد وأخرون ،دائرة المعارف الإسلامية مج 10 ،مراجعة احمد المصري علام، دائرة المعرفة ،بيروت ،1997
5. المدني أحمد توفيق ،مذكرات حياة كفاح ،القسم الثاني في الجزائر 1925- 1954 ،الجزائر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
6. هنرى علاق ، مذكرات جزائرية، تر جناح مسعود وعبد السلام العزيزي ،دار القصبة للنشر الجزائر

المراجع :

1. إحدادن زهير، الصحافة المكتوبة في الجزائر، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ،1991 بن قارة خليفة،وقفة في محطات المقاومة الشعبية ،المجلة الخلدونية ع3 ديسمبر
1. البروسوي محمد، أوضح المسالك الى معرفة البلدان والممالك، تج، المهدي عبد الرواضية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 2006.
1. بلعجال أحمد، الخطاب الإصلاحي عند السعيد الزاهري، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجيستير في تاريخ وحضارات البحر الأبيض المتوسط، جامعة منتوري ، قسنطينة الجزائر 2005- 2006

2. بوصفصاف عبد الكريم ، الفكر العربي الحديث والمعاصر محمد عبده وعبد الحميد بن باديس،1ط ،1دار مداد،2009

3. تركي رابح عمامرة ،الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر ،منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار،الجزائر 1981

4. درواز الهادي ،من تراث الولاية السادسة ، دار هومة ،بوزريعة ،الجزائر 2009

الرسائل الجامعية

5. الركيبي عبد الله: لديني الجزائري الحديث. ط .1الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر. .1988 السعدي عبد الرحمان ناصر الدين: تيسير الكريم في تفسير كلام المنان. ويليه القواعد الحسان لتفسير القرآن. ط .2دارلفكر. بيروت. لبنان2002

6. الزبيري محمد العربي، المثقفون الجزائريون والثورة، الجزائر، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر

7. الزهري، رسائل التهنئة، النهضة، ع4، س 04 10 1923

8. الزوبيري محمد العربي، مقاومة للإحتلال الفرنسي،الجزائر،1972

9. سعد الله أبو القاسم ،الحركة الوطنية (1830 –1900) دار المغرب الأسلامي ج1 ط1 بيروت لبنان 1992

10. سعد الله أبو القاسم ،الحركة الوطنية (1830 –1900) دار المغرب الأسلامي ج1 ط1 بيروت لبنان 1992

11. صيد عبد الحليم ،أبحاث في تاريخ زيبان بسكرة ،ط1،وادي سوف الجزائر ،مطبعة وادي سوف 2000م

12. طهاري محمد،مفهوم الإصلاح بين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ط2،الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب

2.عباس كحول، دور الزاوية الرحمانية في مقاومة الإحتلال الفرنسي بالزاب الشرقي1849-1859، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر،2010،2011،

3. عبد الكريم طبيش ،ادب المقاومة عند محمد السعيد الزاهري من خلال جريدة البرق مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في الادب العربي الحديث شعبة الحركة الوطنية جامعة محمد منتوري قسنطينة 2006- 2007

13. قداش محفوظ، المقاومة سياسية1954-1900الطريق الإصلاحي والطريق الثوري، تر: عبد القادر بنالحراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1987

14. القرمتي اباجي: الاجتهاد وعلاقته بالخطاب الديني المعاصر. ط .1الدار التونسية للنشر. تونس. .1993

15. الكبادي أبو بكر محمد، التعرف لمذهب التصوف، مكتبة الخانجي القاهرة 1944.

16. كرام سليم، ملحمة الزيبان، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر،2006،

17. المباسي إبراهيم، احتلال بسكرة، 1844، بسكرة عبر التاريخ، المجلة الخلدونية، ع4 ، دار الهدى، عين مليلة، بسكرة 2003،

المجلات والدوريات :

2. المجلة الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية ،معركةواد ابزار 1849 في ذكراها ال160 ندوة وطنية ،مكتبة النصر ،بسكرة 2009

3. مديرية المجاهدين لولاية بسكرة، قاموس الشهيد من شهداء 1954- 1962،شركة الزيبان للفنون المطبعة،بسكرة، الجزائر، 2005–

4.مريوش أحمد، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في ،معهد التاريخ، جامعة الجزائر، ،1992/1993

18. مصمودي فوزي، بسكرة عبر التاريخ، المجلة الخلدونية، ع ،2س.2 م

4. مطمر محمد العيد، الغزو و الاحتلال الفرنسي للأوراس وأثره على الحالة الاجتماعية لسكان المنطقة (1844-1849)، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع10، 2006، .

19. الميلي مبارك بن محمد ،تاريخ الجزائر القديم والحديث ،ج2،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1980

20. يحي بوعزيز ،مع تاريخ الجزائر ،الملتقيات الدولية والثورة ،المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر،الجزائر 1995

القواميس والاعاجم :.

1. الحموي يقوت ،معجم البلدان مج 3 ،دار صادر لبنان ،بيروت 1977

المراجع باللغة الأجنبية

1. –Ali Merad : Le Réformisme musulman en Algérie de (1925 à 1940), 2eme ED, les Editions el-EL HIKMA ;ALGER 1999

–Encyclopédie del'islam (ISLAM). Mai

2. son neuve et larousse. Paris. 1978. T4. P 14788 .

فهرس الأعلام

الرقم	العلم	الصفحة
01	محمد السعيد الزاهري	27
02	محمد الهادي السنوسي	27
03	عبد الحميد ابن باديس	46-30
04	الطيب العقبي	75-55-54-47-46-27-22
05	عثمان بن خوجة	32
06	عبد الرحمان الزاهري	13
07	الشيخ الهاشمي	33-31
08	معاوية التميمي	32
09	أمبارك الميلي	74-46-32
10	علي بن العابد السنوسي	30
11	أحمد سحنون	33
12	لعربي التبسي	33
13	البشير الابراهيمي	73-54-47-33
14	عبد السلام بن سلطان القسنطيني	73-32-27

فهرس الأماكن

الرقم	الاماكن	الصفحة
01	ليانة	29-28-27
02	الزيبان	-8-3-2
03	بسكرة	74-54-27-19-17-14
04	بلاد الريغ	09
05	سجلماسة	10
06	باديس	74-54-53-30-15-10-9
07	قفصة	09
08	تونس	61-53-43-42-33-32-31

فهرس الموضوعات

مقدمة: ..... أ

الفصل الأول منطقة الزيبان من خلال الدراسات التاريخية و الجغرافية

مقدمة الفصل : 8

المبحث الأول : منطقة الزيبان 1900م–1954م 9

المطلب الأول: التعريف اللغوي و الاصطلاحي لمنطقة الزيبان: 9

المطلب الثاني : منطقة الزيبان جغرافياً: 11

المطلب الثالث :منطقة الزيبان إدارياً: 13

المطلب الخامس : الجانب التاريخي 15

المبحث الثاني: الأوضاع العامة في منطقة الزيبان 1900-1954 17

المطلب الأول: الجانب السياسي 17

المطلب الثاني: الجانب الإقتصادي 20

المطلب الثالث:الجانب الثقافي 21

خلاصة الفصل : 24

الفصل الثاني :حياة الشيخ محمد السعيد الزاهري واهم أثاره

مقدمة الفصل : 26

المبحث الأول: حياة محمد السعيد الزاهري: 27

المطلب الأول: مولده: 27

المطلب الثاني : نسبه : 28

المبحث الثاني: الحياة العلمية لمحمد السعيد الزاهري: 28

المطلب الأول: من الأسرة إلى كتاتيب القرية: 29

المطلب الثاني : التحاقه بمدرسة إبن باديس: 30

المطلب الثالث :الإنتقال إلى الزيتونة بتونس 1917-1924: 31

المبحث الثالث : وفاة محمد السعيد وأهم أثاره : 33

المطلب الأول: وفاته: 33
المطلب الثاني: من أهم أثاره: 34
خلاصة الفصل: 36

الفصل الثالث الجهود الإصلاحية لمحمد الزاهري 1924-1956.

مقدمة الفصل: 38
المبحث الأول: الإصلاح ووسائله عند محمد السعيد الزاهري..... 39
المطلب الأول : التعريف اللغوي والاصطلاحية للإصلاح عند محمد السعيد الزاهري: 39
المبحث الثاني: الجهود الإصلاحية لمحمد السعيد الزاهري في منطقة الزيبان 48
المطلب الأول : في المجال السياسي:..... 48
المطلب الثاني: في المجال الديني 51
المطلب الثالث: في المجال الاجتماعي والثقافي 51
أ-التربية والتعليم: 51
خلاصة الفصل: 55
خاتمة..... 57
الملاحق..... 61
قائمة المصادر والمراجع..... 70

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد دراية .أدرار

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية

قسم العلوم الإنسانية

تصريح شرفي
خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

المرجع :القرار الوزاري رقم :933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): بورعدة حسان

الصفة :طالب، أستاذ باحث، باحث دائم: طالب

الحامل(ة)لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 100558376

والصادرة بتاريخ: 14-04-2016 عن: مديرية

المسجل(ة)بكلية: العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية قسم: العلوم الإنسانية

المستوى: ثانية ماستر تخصص: تاريخ المغرب والعرب المعاصر

والمكلف(ة)بإنجاز أعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها:

محمد السعيد الزاهري وجهوده الإصلاحية في منطقة الزيبان

من 1900م إلى 1956م

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ:

إمضاء المعني

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد دراية .أدرار

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية

قسم العلوم الإنسانية

تصريح شرفي
خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

المرجع :القرار الوزاري رقم :933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): بن يعيش سعيدة

الصفة :طالب، أستاذ باحث، باحث دائم : طالب

الحامل(ة)لبطاقة التعريف الوطنية رقم : 100503012

والصادرة بتاريخ :09-04-2016 عن: فتو غل

المسجل(ة)بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: العلوم الإسلامية

المستوى: ثانية ماستر تخصص: الدعوة والأديان المعاصرة

والمكلف(ة)بإنجاز أعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها:

محمد السعيد الزاهري وجهوده الإصلاحية من خلال جريدة الزيبان 1900-1956

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ:

إمضاء المعني

ملخص البحث:

لقد تحدثنا في بحثنا هذا عن منطقة الزيبان، إذ تعتبر من المناطق والأقاليم الشاسعة والواسعة التي تعاقبت عليها الكثير من الحضارات، رغم اختلاف الأدباء في تحديد تعريفها وموقعها بدقة، إلا أن هناك اتفاق علي أنها منطقة مميزة وهذا ما ذكر في كثير من الكتب والمجلات، فمنطقة الزيبان تعتبر بوابة الصحراء الجزائرية ، بعد دخول الاستعمار إلى الأراضي الجزائرية ،عمل علي تطبيق سياسة فاسدة كالإبادة والإدماج للقضاء علي الكيان العربي الإسلامي، فشهدت الجزائر حينها ظهور عدة حركات إصلاحية ومصلحين كمقاومة فكرية سياسية اتجاه المستعمر، من بين هؤلاء المصلحين، الشيخ محمد السعيد الزاهري، الذي يمثل احد رموز الحركة الإصلاحية في الجزائر، فقد عرف بجهوده الإصلاحية في منطقة الزيبان، حمل هذا الأخير علي عاتقه إصلاح الأوضاع في منطقة الزيبان خاصة والجزائر عامة، وذلك من خلال استخدام الخطابات الإصلاحية، وإنشاء الجرائد والمجلات، وكتابة المقالات الصحفية لتوعية الشعب الجزائري، وحثه للمحافظة علي مقومات الشخصية والهوية العربية الإسلامية، والعمل علي إصلاح الدين وتطهيره من الخرافات والمعتقدات الفاسدة،

Research Summary:

In our research, we have talked about the Zayban region, as it is considered one of the vast and vast regions and regions that have been followed by many civilizations, despite the differences of writers in defining its precise definition and location, but there is agreement that it is a distinct region and this is what was mentioned in many books and magazines. Ziban is considered the gateway to the Algerian desert. After colonization entered the Algerian territory, he worked to implement a corrupt policy such as extermination and integration to eliminate the Arab and Islamic entity. At that time, Algeria witnessed the emergence of several reform movements and reformers as an intellectual and political resistance to the colonizer, among these reformers, Sheikh Muhammad Al-Saeed Al-Zahiri, Who represents one of the symbols of the reform movement in Algeria. He was known for his reform efforts in the Ziban region. The latter took upon himself to reform the situation in the Ziban region in particular and Algeria in general, through the use of reformist discourses, establishing newspapers and magazines, and writing press articles to educate the Algerian people, and urge them To preserve the elements of the Arab-Islamic identity and personality, and to work on reforming the religion and purifying it from myths and corrupt beliefs.